الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد:الآداب و اللغات
القسم: اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

شعر الجواري في الأندلس-عصر ملوك الطوائف -أنموذجا-

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة):
لمزري زينب

إشراف الأستاذ(ة):
شاقور غزالة

الشعبة: أدب عربي

التخصص :أدب قديم

السنة الجامعية: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

أتقدم بالشكر الخالص والامتنان إلى الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة: "شاقور غزالة" التي كان لها الفضل الكبير في إتمام بحثي،ولم تبخل علي بالنصائح والتوجيهات دون أن أنسى أساتذتي الكرام بقسم الأدب العربي -ماستر- على المجهودات التي قدموها لنا طوال هذين العامين للخروج بأفضل النتائج.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعد في إنجاز هدا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد،وعلى رأسهم المربية المختصة بدار الشباب-بلدية تيبرقنت- "لمزري نوال "وكذلك عمال مكتبة المركز الجامعي بميلة

دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت.....

ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن

الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي.....

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

.....وإذا جردتني من النجاح أترك لي قوة العناد.

حتى أتغلب على الفشل .....وإذا جردتني من نعمة

الصحة أترك لي نعمة الإيمان.

اللهم إني أسألك خير المسألة،وخير الدعاء،وخير النجاح

وخير العمل ،وخير الثواب

"أمين ياربّ العالمين"

الإهـــــــــــــــــداء:

"أطلبوا العلم من المهد إلى الحدّ"

-إلى من علمتني العطاء والتضحية، وسهرت لأنام، وجاعت لأشبع من لا توفيها الكلمات حقها، أمي الغالية أهديك ثمرة من ثمار غرسك.

-إلى من بث في نفسي روح الطموح والمثابرة، وخفف عني عناء الطريق...مثلي الأعلى أبي الحنون.

-إلى الروح الطاهرة التي سكنت في عليّيّن جدي مصطفى الغالي.

-إلى جدتي صافية أطال الله عمرها.

-إلى إخوتي:صالح وزوجته أمينة، وحسان وزوجته رقية ،نبيل ، هشام، مصطفى.

-إلى أختي وسيلة وزوجها نور الدين بن عياش وأبنائها :وليد، وسام، ضياء الدين.

-إلى التي كتبت معها قاموسا في الصداقة والمحبة أختي الغالية نوال وزوجها محمد غيشي وأبنائها :سيف الدين ،ساجد لله ،سراج الدين.

_إلى التي تركتها الأخيرة لما لها من معزة في قلبي" روان" زهرة الدار.

-إلى صديقاتي ورفيقاتي في درب الحياة

أقم هذا الجهد لعل فيه بعض الوفاء

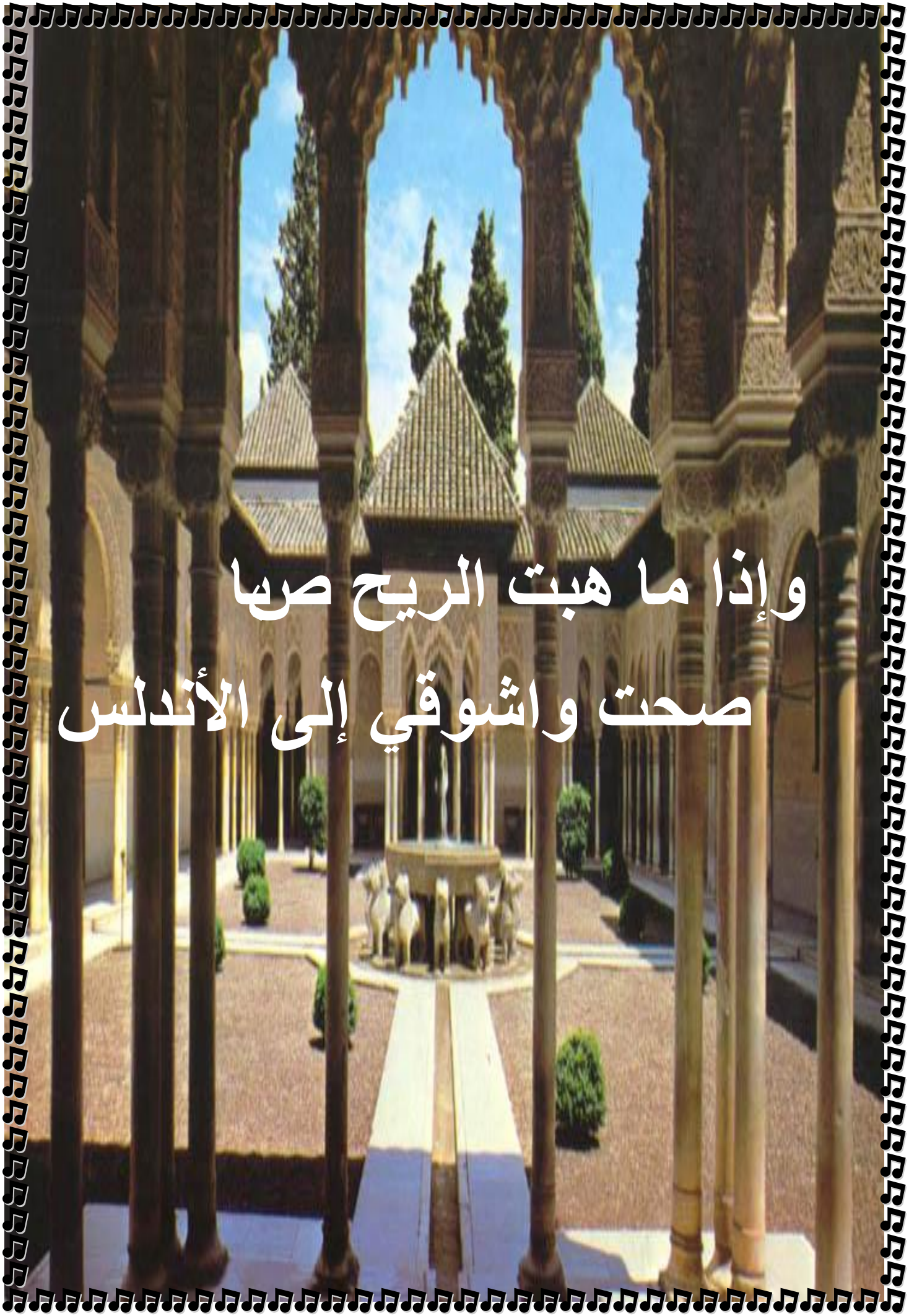
وإذا ما هبت الريح صرها
صحت واشوقي إلى الأندلس

مقدمة

لطالما شدت الأنظار إلى الأدب الأندلسي، فهو مزيج مميز وليد ثقافتين مختلفتين جذوره ضاربة في الأدب العربي، وأغصانه تعانق الثقافة الأندلسية المتحررة والمنفتحة على الحضارات الأخرى، ولهذا وقع الاختيار عليه موضوعا لهذا البحث، وإن كان درس كثيرا من قبل الباحثين من مختلف جوانبه، وبكل مناهج البحث الأدبي، ولقد وقع الجذب والاستقطاب من موضوع نحسبه جديدا ونحسسه فريدا هو موضوع الجواري، إذ اختصت الدراسة لجزء مما تميزن به وحققن فيه إبداعا فجاء عنوانها "شعر الجواري في الأندلسي –عصر ملوك الطوائف–"

ولقد اعتمدت مجموعة من المصادر التراثية القديمة كانت أهمها: " **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" **للمقري التلمساني** ، و" **الذخيرة**" **لابن بسام** ، و" **التكملة**" **لابن الآبار**، و"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " **لابن عذاري المراكشي** . وكذلك اعتمدت مجموعة من المراجع المتنوعة أهمها: دراستين كان موضوعهما قريب من موضوع البحث هما: "**الجواري وآثرهن في الشعر العربي في الأندلس**" **لجانان عز الدين شبانة**"، وكذلك "**الرؤية الذاتية في شعر المرآة الأندلسية**" **لفوزية عبد الله العقيلي.**

وقد ارتأيت اختيار المنهج الفني الموضوعي وإن كنت قد استعنت بالمنهج التاريخي في العودة إلى خصوصيات ذلك العصر و أحداثه ، ولتحقيق هذا البحث فقد تم اختيار خطة العمل التالية: قسمت البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، فأما المدخل "التركيبة الثقافية للمجتمع المملوكي"تحدثت فيه عن الظروف والأسباب التي أوجدت الجواري وساعدت على انتشارهن، كما قمت بالتطرق إلى المصطلحات المتداخلة مع مصطلح الجارية.

أما الفصل الأول: تناولت فيه تعريف الجارية، وأنواع الجواري اللاتي تنوعن بين جواري الخدمة، أمهات الأولاد، جواري اللذة، ثم عرضت لدور الجارية في الحياة

الأندلسية –عصر ملوك الطوائف–وما أضفاه وجودها من إضافات على الحياة الاجتماعية الثقافية، السياسية، الاقتصادية.

وأما الفصل الثاني فقد تم خلاله التطرق لشعرهن، ومختلف الأغراض التي نظمن فيها بالتعليق والتحليل، وإن كان البحث قد اختار التوقف عند سير بعض الجواري الشاعرات ليتم بعدها تناول الخصائص التي تميز بها شعرهن بالتحليل والمناقشة مرفقة كل هذا بأبيات شعرية استشهادية .

لينتهي بعدها البحث بخاتمة كانت محصلة لنتائج المستخلصة.

وإن كان البحث لم تعترضه صعوبات جمة، لكن تبقى قلة المصادر الأندلسية خاصة التراثية منها، واحدة من معيقات البحث في مثل هذه المواضيع، سواء لضياع أكثرها أو كونها ما زالت مخطوطات قديمة، كذلك عدم ترجمة المؤرخين لكثير من الجواري، فبالرغم أن كل من ابن الآبار والمقري عرضا لثرا جم بعضهن إلا أنها جاءت قليلة ومقتضبة .

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى قائدتي في رحلتي الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة "**شاقور غزالة**" على كل التوجيهات التي قدمتها لي.

فإن أصبت في هذا الجهد المتواضع فنعمة من الله وفضل، وإن أخفقت فعذري أني إنسان يخطئ ويصيب.

المدخل:

التركيبة الثقافية للمجتمع المملوكي

إن التطرق إلى الظروف والملابسات التي أفرزت الجواري في عصر ملوك الطوائف، يحتم علينا تقديم لمحة –ولو بإيجاز شديد – عن الجو السياسي العام لهذا العصر بغية إيضاح المسببات التي وقفت وراء انتشار الجواري فيه. والوقائع والملابسات التاريخية التي أدت إلى قيام ممالك هذا العصر قبل ذلك. فبعد أن ثار الأمويون على عبد الرحمان بن أبي عامر، أعلنوا خلع هشام (سنة 396هـ)، ومبايعة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر، الذي لقب نفسه (بالمهدي) للخلافة، وقتل عبد الرحمان بن أبي عامر عند رجوعه من إحدى غزواته وانتهاء الدولة العامرية، ولكن محمد بن هشام المهدي لم يكن أحسن حالا من سابقه، فقد قال عنه ابن عذارى المراكشي أن العامة وصفته بالمنقش لهشاشته وطيشه وخفته، وكان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق[1]

وبسبب هذا لم تستقر البلاد خاصة وأن البربر الذين قربهم المنصور بن أبي عامر قد استمر نفوذهم بعده، وكانوا من المؤيدين لعبد الرحمان بن أبي عامر، فثاروا ضد محمد المهدي، وقدموا أمويا آخر هو السليمان بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر الذي لقب نفسه بالمستعين بالله، وقد اشتد الصراع بين الاثنين واستعان سليمان بن الحكم إضافة إلى البربر بشانجه بن غرسيه أحد ملوك الطوائف في الشمال الذي أمدهم بجيش [2] حتى تخلصوا من المهدي وأنصاره، ولقد عرفت قرطبة في هذه الفترة مآسي حرب أهلية مدمرة ذهب ضحيتها الكثير من الناس ودمرت المدينة وعلا شأن البربر في ظل المستعين بالله.

1- ينظر: ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح:.ليفيبروفنسال، نشره تحت عنوان (تاريخ اسبانيا الإسلامية)، د.ط ،دار المكشوف، بيروت،1956،ص109.

2-ينظر: محمد شهاب العاني : الشعر السياسي الأندلسي –عصر ملوك الطوائف-،ط01، دار دجلة ،عمان ،2010، ص16.

ولكن السلطة لم تستقر بيده إذ سرعان ما انتزعها منه محمد المهدي ثانية، ثم رجع هشام المؤيد إلى الحكم مرة أخرى بعد مقتل المهدي، ليعود المستعين بالله إلى الحكم واختفى أمر هشام المؤيد[1].

وكرد جميل للبربر قام المستعين بالله بتقسيم بعض بلاد الأندلس على رؤساء القبائل البربرية، وكانوا ست قبائل، وقد تمكن بنو حمود من قتل المستعين بالله سنة 406هـ لتسلم السلطة لعلي بن حمود لحكم قرطبة، ثم أخاه القاسم من بعده ثم ابنه أخيه يحيى.

وبداية قيام دويلات ملوك الطوائف يصفها ابن الخطيب بقوله: " اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود، وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب، وكتب عنهم الكتاب والأعلام، وأنشدهم الشعراء، ودونت بأسمائهم الدواوين، وشهدت بوجوب حقهم الشهود، ووقفت بأبوابهم العلماء وتوصلت إليهم الفضلاء"[2]. ويمكن تقسيم هذه الدول تبعا للعوائل التي حكمتها، وانتمائها العرقي إلى ثلاث دول:

أ –الدول العربية

ب–الدول البربرية.

ج–دول الموالي.

وقد حافظ مسلمو الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى، لوجودهم بها على شخصيتهم الإسلامية، متمسكين بأخلاقهم وقيمهم النبيلة، ولكن ومع اجتياح الضعف للبلاد واقتحام الفتن لها، ضعف الوازع الديني عندهم، فبدءوا يتخلون عن تلك القيم شيئا فشيئا ويتأثرون بالعادات الغريبة عليهم وعلى مجتمعهم. إذ كان الترف والبذخ من أهم عوامل

[1]- ينظر: محمد شهاب العاني:الشعر السياسي الأندلسي-عصر ملوك الطوائف- ص16.
[2]- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان و إ. ليفيبرو فنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج3، ص13.

الانهيار والفساد الأخلاقي، يقول بن خلدون في مقدمته: "من طبيعة الملك الترف"[1]، وذلك يبدو واضحا في العصر المملوكي، حيث اقتسموا الأندلس إلى إمارات، وتسموا بأسماء الملوك. وراحوا يتنافسون في مظاهر الأبهة حتى"بلغ بهم الترف أن أنتجوا أخلاقا تتماشى والوضعية الاجتماعية"[2]. فقد غلب عليهم حب الحياة والسعي للمصالح الذاتية، وإشباع غرائزهم، فضلا عن اللهو والمجون.

وملوك الطوائف من أبناء الأندلس، وبالتالي فقد شبوا على النعيم والرخاء، وتمتعوا بوضعية اجتماعية راقية. لذا حافظوا على هذه المكانة بعد استقلالهم، فأقبلوا على الدنيا وملذاتها وساءت أخلاقهم، فهاهو المعتمد بن عباد يجهر بحياة الرخاء التي كان ينعم بها[3]

ولقد شربت الراح يسطع نورها والليّل قد مدّ الظّلام رداء

حتى تبدّى البدر في جوزائـــــه ملكّا تناهى بهجة وبهـــاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت تريّاها عليه لـــــواء

وحكيته في الأرض بين كواكب و كواعب جمعت سنّا وسناء

فقد أسرف ملوك الطوائف في الترف، وتفننوا في صنوف البذخ، ومن الأمثلة التي يحفظها لنا التاريخ، ما يروى عن المعتمد بن عباد عندما رأت زوجته اعتماد "النسوة من العامة يعجن الطين لصنع اللبن، فأثر فيها المنظر وبكت. فلما رآها المعتمد باكية سألها عن السبب فأخبرته بأنها مقيدة الحرية لا تستطيع أن تفعل فعل النسوة، فأمر في الحال بإحضار مقدار كبير من المسك والعنبر وبعض الأعطار، فعجن كل ذلك إلى أن أصبح

[1]-عبد الرحمان ابن خلدون :المقدمة ،ط01 ، دار الكتب العلمية ،لبنان، 1994م،ص167.
[2]- سامية جباري :الأدب والأخلاق في الأندلس –في عصر الطوائف والمرابطين-،ط01، دار قرطبة ،2009 ،ص230.
[3]- المقري أبو عباس أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط01، بيروت، 1998، ج5، ص200.

عجينة في حجم تلك التي كانت تعجنها النسوة. فنزلت اعتماد إلى ساحة القصر هي وجواريها، وخلعن نعالهن وصرن يعجن بأقدامهن ذلك الطين المصنوع من المسك"[1].

وليس المعتمد وحده المنهمك في الشهوات، فهذا منذر بن يحي التجيبي صاحب سرسقطة كان هو الأخر "مؤثرا لشهواته، غير متردد في قضاء لذاته، حيث كان متهالكا على حب الدنيا"[2]، وكذلك أبويحي محمد بن صمادح صاحب وشقة كان "مستبد بالأموال لإشباع شهواته ولذاته دون قضاء حق جهاد عدو " [3]، وهو حال أبو الوليد عبد الملك بن جهور الذي"استباح أموال الناس كما سلط على الرعية أهل الفساد، حيث أهمل مسؤولية الشرعية بل تعاظم على من حواليه"[4]

ونتيجة لهذا الوضع انصرف ملوك الطوائف إلى الحفاظ على مظاهر الملك، حيث سعوا لعقد مجالس الأنس والطرب؛ وهي نتاج طبيعي لحياة الترف التي عاشها هؤلاء الأمراء، فبسبب الحرية التي منحها الملوك لأنفسهم بحيث أرخوا العنان للهوهم وطربهم ولهو الناس، فانتشرت الأمراض الخلقية من مجون وخلاعة وشرب الخمر والاستكثار من الجواري والنساء، وبالتالي حق في هذا المجتمع الهدم والانهيار لقوله تعالى: " **وَإِذَآ أردنا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** "[5].

ومن مظاهر الترف في العصر المملوكي اكتظاظ قصور الأمراء بالعبيد والخدم والإماء واستحضار الجواري من بلاد الإفرنج والسودان، فوجود أسواق الرقيق دليل على رواج الجواري وكثرت اقتنائهن، والمغالاة في أثمانهن إذ أحسنّ فنونا متنوعة من علم وخط وشعر"[6]، حيث نجد المعتضد كان ذا هوس بالنساء، فأكثر من هن، و بلغ في ذلك

---

[1]- المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج04، ص272.

2- ابن بسام،أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تح: إحسان عباس،د.ط ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،1399 هـ ،ج1،ص148.

[3]-ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، ج3 ، ص174.

[4]-المصدر نفسه،ص233.

[5]-سورة الإسراء، الآية 16.

[6]- ينظر: إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي "الطوائف والمرابطين"،ط7، دار الثقافة ،بيروت،1962، ص52.

مبلغا لم يبلغه أحد من نظائره، وما هذا الإسراف إلا نتيجة من نتائج الضعف الديني. إذ لم ينفقون في مهام الدولة إلا القليل من وقتهم. فجله للولائم ومجالسة الشعراء و مجالس الشرب واللهو مع القيان والجواري.

كل هذا استنفذ الكثير من المال والوقت. وإن كان البعض من الدارسين يرجع الأمر لإدراك"ملوك الطوائف بأن أمرهم لن يدوم طويلا فمالوا إلى اللهو والملذات والترف والمجون وبناء القصور واقتناء الجواري " [1]. وتنافسوا في التباهي بغناهم وترفهم، حيث أحاطوا أنفسهم بهالة من الفخامة والتمجيد. وبما أن الجواري يعتبرن مظهر من مظاهر الرخاء والترف فقد تنافسوا في جمع أكبر عدد ممكن منهن، سواء لتأكيد ثرائهم أو لإشباع رغباتهم وملذاتهم إذ" بالغوا في المتع المادية واللذة الحسية بمختلف ضروبها" [2]. فالحياة إذا تمادت في مثل هذا الرخاء والغنى تصبح شديدة الالتصاق بكل ما هو مادي مبتعدة عن التطلع إلى المثل العليا.

ونستطيع الحكم بأن المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف أصبح مجتمعا منحلا أخلاقيا متعطشا للهو والمجون. إذ أصبحت "نفسية الأندلسي نفسية من لا يؤمن عمليا بغير الوجود الحسي ولا سيما بعد أن أطلق ملوك الطوائف حرية الدراسات العلمية،وبعد أن شاع التحرر الفلسفي"[3]

دفع الترف المادي، وغياب حضور الدولة، والتحرر الفكري إلى قلة الوازع الديني وانتشار إشكال اللهو في الحياة بكل أنواعها، فانتشرت الجواري المغنيات في أوساط العامة. واختلفت الأساليب التي جلبن بها ، فإلى جانب التجارة –حيث ارتبط وفود الجواري إلى الأندلس بتجارة الرقيق التي تعد تجارة رابحة . إذ تعددت طرقها "كطريقها

[1]- .صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي ، د.ط، دار المسيرة للنشر والتوزيع .عمان.2007 ، ص32

[2]- جمانة محمد عزمي زلوم: القصور في الشعر الأندلسي، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: حسن فليفل، جامعة الخليل، 2012، ص07.

[3]-حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي ،د.ط، دار الجيل لطبع والنشر والتوزيع .بيروت.2005ص5

مع المشرق لجلب الجواري المثقفات والجواري السوداوات، ونحو طريق أوربا الذي يخترق ألمانيا مرورا بالأندلس حتى يصل موانئ ايطاليا وفرنسا فالمشرق، وكطريق التجار البيزنطيين الذين كانوا يغزون شواطئ البحر الأسود كي يبيعوا الأسرى الذين اختطفوهم من على شواطئه"[1].

نجد كذلك التهادي بالجواري الذي تحول إلى مظهر مميز لعصر ملوك الطوائف خاصة بين الطبقات الميسورة الحال كالعبادية التي أهداها مجاهد العامري إلى المعضد بن عباد والد المعتمد، أو التهادي بين ملوك الطوائف أنفسهم. إضافة إلى الحرب التي تمثل المنبع الأساسي للجواري، وكما تمت الإشارة سابقا فقد كثرت الحروب في العصر المملوكي فرغبة الملوك في السيطرة على أراض اكبر ومد سلطانهم أدى إلى اندلاع الكثير من هذه الحروب التي ساهمت في انتشار الجواري. فلقد كان عدد الجواري الوافدات من الحروب متذبذبا، مرتبطا بقوة الحاكم، فإذا كان قويا يسعى لاسترجاع "مدنه السليبة فسيعد جيوشه ويخرج للجهاد ويظفر بالغنائم التي تشكل الجواري جزءا كبيرا منها"[2]

كما لا يجب إغفال دور اليهود في نشر الجواري حيث "عمل اليهود على الاتجار بالجواري وجلبهن من أسواق أوربا إلى أن ملأن قصور الأمراء، وماجت مجالس الأدباء والشعراء، وكثرن في الكنائس والأديرة والحانات وسائر البيت حتى امتلكهن الفقراء "[3]. كل هذه الموارد ساهمت في انتشار الجواري في المجتمع المملوكي.

ونظرا لتداخل مفهوم الجارية بالعديد من المفاهيم الأخرى المستعملة في المجال ذاته كان لا بد من الوقوف عند هذه المفاهيم لتحديد الفوارق الدلالية بينها والوقوف على

---

[1]- جنان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، مذكرة ماجستير اللغة العربية وآدابها، إشراف حسن فليفل، جامعة الخليل، 2006، ص21.

[2]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص197.

3-.محمد صبحي أبو حسين : صورة المرأة في الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين -،ط1،عالم الكتب الحديث .اربد-الأردن .2005-ص90

المعنى الحقيقي للجارية باعتبارها موضوع للدراسة. ومن هذه المفاهيم:الرق– الأمة– السرية – الجارية –القينه. والغرض إعطاء صورة مبدئية للقارئ تكون خلفية معرفية له عن موضوع.

1 **الرّق**:الرّق من رقق:الرقيق نقيض الغليظ والثخين،والرقُ هو (الملك والعبودية) ويقال آمة رقيق ورقيقة من إماء رقائق فقط. وقيل الرقيق اسم جمع ...والرقيق المملوك سمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون[1]

2 **الأمة**:هي المملوكة خلاف الحرة أو المرأة ذات العبودة وقد أقرت بالأموة وجمعها أموات وإماء وأم وإموان وأموان[2].

3 **السرية**:تعددت الآراء حول سبب التسمية وسنكتفي هنا برأي اثنين من أهل اللغة وهما ابن منظور والفيروز أبادي ، حيث قال ابن منظور: قال بعضهم نسبت إلى السر وهو الجماع، وضمت السين للفرق بين الحرة والأمة توطأ . فيقال للحرة إذا نكحت سرا أو كانت فاجرة سرية، وللمملوكة يتسرّاها صاحبها سريّة مخافة اللبس وقال أبو الهيثم:السرّ السّرور فسميت الجارية سرية لأنها موضع سرور الرجل ثم قال :السّرية الأمة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة إلى السر وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته[3].

أما الفيروز آبادي فقال إن السر هو الجماع والذكر والنكاح والإفصاح به، والزنا وفرج المرأة ومستهل الشهر أو آخره أو أوسطه، وقد عرف السرية فقال:الأمة التي بوأتها بيتا منسوبة إلى السر بالكسر للجماع من تغيير النسب[4]

---

[1]- ينظر: ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ، مادة رقق، ط3، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ،1993، ج10، ص121.

[2]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة إما ، ج14، ص44.

[3]-ينظر: ابن منظور : لسان العرب، مادة(سرر)،ج4، ص358.

4-ينظر: الفيروز آبادي:القاموس المحيط ، تح: يوسف البقاعي، د.ط، دار العلم للجميع ،د.ت، مادة (سرر)،ج2،ص42..47.

4 **القينة:** هي "الأمة المغنية "ويقال القين الحديد يقينه سوّاه والشيء لمّه،والإناء أصلحه"."والقينُ هو الحداد"، أو هو"الذي يعمل بالحديد ويعمل بالكير ".و"التقينُ والتزينُ"أي إن الاشتقاقات من قين تفيد الإصلاح وتحسين الحال والتجمل وقيل"للمرأة مقينة أي أنها تزين. قال الجوهري :سميت بذلك لأنها تزين النساء، شبهة بالأمة لأنها تصلح البيت وتزينه".ويجب الإشارة إلى أن ابن منظور رأى أن القين هو كل عامل بالحديد والكير فحسب، إلا أنه ذكر أن بعض العرب يقولون "للمغنية قينة إذا كان الغناء صناعة لها، وذلك من عمل الإماء دون الحرائر" [1]. ولهذا فالجارية التي تتخذ من الغناء صنعة لها يطلق عليها قينة.

أما الجارية فقد اختار البحث ترك التعريف بها للفصل الأول من هذا البحث باعتبارها موضوع الدراسة ومتغيرها.

[1]-ينظر ابن منظور :لسان العرب، مادة (قين) ،ج13،ص351

الفصل الأول:

الجواري في الحياة الأندلسية

تمهيـــــد:

تعتبر الجواري جزء من التركيبة العامة للمجتمع الأندلسي، لما كان لهن من دور كبير في نظام هذا المجتمع. فقد شغلن مكانة متميزة وأسهمن في مختلف مظاهر الحياة وجوانبها، لدرجة كان فيها حضورهن أكثر بروزا وتجليا من حضور الحرائر. ولعل ذلك يعود إلى ما تمتعن به من حرية، وما نشأن عليه من ثقافة موسوعية أهلتهن إلى ترك بصمة واضحة في مجالات الحياة المختلفة السياسية و الاجتماعية و الثقافية، فما قدمته الجارية لمجتمعها الأندلسي هو ما دفع بالمؤرخين إلى تدوين سيرتها وأدوارها وأدبها في كتبهم من باب الاعتراف بفضلها .

1-تعريف الجارية:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الجارية هي " الفتيّة من النساء بنيّة الجراية"[1]. كما أنها "الكاعب الشابة"[2]، وأوضح الفيروز آبادي أصل كلمة الجارية عندما قال: "والجارية السفينة سميت بذلك لجريها في البحر. ومنه قيل للأمة جارية على التشبيه لجريها،مستسخرة في أشغال مواليها"[3].

2-أنواع الجواري:

انقسمت الجواري في الأندلس إلى ثلاثة أقسام:جواري اللذة. أمهات الأولاد. جواري الخدمة ولقد اختار البحث التوقف للحديث عن كل نوع من هذه الأنواع بغية توضيح الفوارق بينها.

أ -جواري الخدمة:"جواري الخدمة هن الجواري اللاتي قمن بالأعمال المنزلية، أو عملن

---

[1]-ابن منظور :لسان العرب، مادة (جرى)،ج14،ص144.

[2]-الفيروز آبادي :القاموس المحيط ،مادة (جرى)،ج4،ص315-316.

[3]-المصدر نفسه.ص315.

لصالح أسيادهن، ولم يحظين بجمال جسدي، أو بنصيب من الثقافة، وربما حظين بالجمال دون الثقافة أو الثقافة دون الجمال،وربما حظين بكليهما لكنهن لم ينلن إعجاب سيدهن، لانشغاله بجوار أخر" [1]. وقد تنظم جارية اللذة إلى جواري الخدمة إذا ما غضب عليها سيدها، ولم يقتصر عمل جواري الخدمة على الأعمال المنزلية، حيث قمن بوظائف مختلفة كتربية أطفال أسيادهن وتعليمهم، كما حدث مع ابن حزم الذي قمن الجواري بتعليمه وهو من عائلة غنية.

ولم تحدد الكتب التراثية المعيار في انتقاء هذه الجواري "ويبدو أن الحظ هو المعيار الوحيد في عمل الجواري في الخدمة، فقد ينزلن عند سيد ويرفع شأنهن ويكرمهن، وقد يلقي بهن عند سيد بخيل أو مستغل يقوم باستغلالهن، وتشغيلهن في أكثر من مجال"[2].

ب-أمهات الأولاد: وهن في الأصل من جواري اللذة ولدن من أسيادهن، وأولادهن أحرار شرعيون لهم ما لغيرهم من أبناء الحرائر"وكان إنجاب الولد حلم أي جارية. فحصولها على الولد سيضمن استقرارها مع سيد واحد بدلا من أن يتم تداولها في أسواق النخاسة. كما أن منزلتها ستسموا عند سيدها، فقد أضحت أم ولده. والأهم من كل ما سبق أنها ستملك فرصة العتق والزواج بسيدها"[3]. ومن أمهات الأولاد نذكر:

-أم الأمير عبد الرحمان الداخل هي الجارية راح.

-أم هشام بن عبد الرحمان الداخل حوراء.

-أم الحكم بن هشام وهي زخرف.

-أم عبد الرحمان بن الحكم هي حلاوة.

---

[1]- ابن حزم الأندلسي :الرسائل، تح: إحسان عباس ،د.ط، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ،1987،ج2ص13.
[2]-جانان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص18.
[3]-المرجع نفسه،ص9.

-أم الأمير محمد بن عبد الرحمان هي تهتز.

-أم الأمير المنذر بن محمد هي أثل [1]

جـــ-جواري اللذة :وهن الجواري اللاتي يسلين أسيادهن من خلال نشر أجواء المرح والسرور في بيوتهم، وإزالة الحزن والملل من نفوسهم. ولقد اتخذهن المسلمون بديلات عن أزواجهم اللواتي بقين في المشرق، فالإسلام شرع الزواج بالكتابيات، وأباح اتخاذ السبايا،حيث قال الله تعالى " **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(6)**"[2].

ولقد كن أحد المغريات التي حفز بها طارق بن زياد جيشه في خطبته التي خطبها عند همه بفتح الأندلس. وقد ذكر **المقري** في كتابه- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**- قول طارق بن زياد: "وقد بلغكم ما **أنشأت** هذه الجزيرة من الحور الحسان، من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان. والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان"[3].

وشكلت جواري اللذة نسبة كبيرة من عدد الجواري في الأندلس، سواء كانت لذة جسدية أو حسية يستشعرها السيد عند غناء جاريته، والمعيار في اختيار جواري اللذة هو الجمال - حتى وإن كان الجمال نسبي يختلف من رجل إلى رجل. وقسمت بدورها إلى:

أ-**جواري الحانات:** ويصنفن ضمن جواري المتعة وهن اللاتي يوفرن المتعة لطلابها، وقد أثّرن في الحياة الاجتماعية في الأندلس، وكان وجودهن نتيجة اللهو والمجون الذي انغمست فيه البلاد.

---

[1]-ينظر: ابن حزم الأندلسي :الرسائل ،ص191-193.
[2]-سورةالمؤمنون، الآية 5و6.
[3]-المقري التلمساني :نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج1،ص232.

ب-جواري المنادمة والسّمر: و يكن في دور خاصة بصاحبها، إذ تقوم الجارية على تمتيع زائريها من طلاب الغناء والسمر والمنادمة، وهي دور تدرّ أموال طائلة على أصحابها ومن جواري هذه الطبقة "نزهة الوهبية" جارية الكاتب أبي عبد الله الحميدي وكانت مشهورة في الأندلس، وأيضا "هند" جارية عبد الله الشاطبي، وإما أن يكن جواري منادمة خاصات في القصور، وهن اللائي اشترين لمتعة صاحبهن ومنادمته في المقام الأول كأنس القلوب جارية المنصور بن أبي عامر.

1-الجواري في الحياة الاجتماعية:

لقد تمتعت الجواري بحرية كبيرة في الأندلس سواء في عصر ملوك الطوائف أو العصور الأخرى، ولكن العصر المملوكي أكسبها حرية أكبر-فكما قلنا سابقا- قل الوازع الديني وبالتالي لم تعد الجارية تخضع لأية قيود عرفية، فأصبحت تخرج ولم تعد حبيسة البيوت أو القصور فجبن الأسواق وخبرنها. فالرمادي [1] التقى بالجارية التي هام بها وأحبها أمام باب العطارين بقرطبة فعشقها من حينها.

كما كان للجواري حرية التعبير ونقد أي شخص، و يؤكد ذلك ما جاء في كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " للمقري، بأن بعض أهل مرية مروا بوادي إشبيلية على طاقة من طاقات شنتبوس[2] فقال أحد يغني:[3]

خلّين من واد ومن قــوارب ومن نزاها في شنتبــوس

غرس الحبق الذي في داري أحــبّ عندي من العروس

---

[1]- هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي المعروف بأبي جنيش ، شاعر غزير الشعر سريع القول من شعراء الحكم المستنصر غير انه غادر إلى شترين إثر خلاف بينهما ثم عاد إلى قرطبة في عهد المنصور، فنال منه حضوة لم تدم طويلا إذ توفي 403هـ

- ينظر: المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج5،ص182-185.

[2]- شنتبوس: منارة على نهر إشبيلية

- ينظر: المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج04، ص 348.

[3]- المصدر نفسه،ص348.

فأخرجت جارية رأسها وسألته: من أي بلد أنت يا من غنّى؟فقال:من المريّة، فقالت:وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي إشبيلية وهو بوجه مالح وقفا أحرش؟"[1].

ولقد كانت الجارية أكثر حضورا في الحياة الاجتماعية من المرأة الحرة لأنها لم تكن مضطرة إلى أن تصون أو تجعل لها حجاب بينها وبين الرجال، إنما كانت تسفر عن وجهها للرجال، وتشاركهم مجالسهم الطربية ومجالس الأنس "بل كانت من مستلزمات هذه المجالس فهي الراقصة والمغنية والشاعرة والساقية"[2]

ومن حرية الجواري أنهن كن يعبرن عن حبهن بكل حرية، ولقد اختلفت طرق تعبيرهن فهناك من تراسل حبيبها، وهناك من تخاطبه بأبيات شعرية غزلية، وهناك من تومئ له بحركة ما. ومن الجواري اللواتي تغزلن بالرجال وعرضن حبهن "عتبة"وهي جارية الشاعرة ولادة، وقد قال المؤرخون أن هذه الجارية قد تكون إحدى أسباب عدم زواج ولادة بالشاعر ابن زيدون، حيث قيل إنه كانت تربطه علاقة بهذه الجارية –عتبة– ولقد غنت هذه الأخيرة في مجلس كان يضم سيدتها ولادة و ابن زيدون، أبيات تتغزل فيها به تقول:[3]

أحبتنا إني بلغت مؤملـــــــي وساعدني دهري وواصلني حبي

وجاء يهنيني البشير بقربــه فأعطيته نفسي وزدت له قلبـــــي

وقد تجاوزت حرية الجواري العرف المعتاد عند العرب، عندما أصبحن طالبات للرجال لا مطلوبات، كتلك الجارية التي هامت بفتى من أبناء الرؤساء فأخذت تلمح له ولكنه لم يفهم. ولم تجد من حل أمامها فأخبرت امرأة تثق بها بما هو واقع لها، فنصحتها هذه الأخيرة بأن تعبر له عن حبها بأبيات، فعرضت له أكثر من مرة فلم يفهم، ولما يئست

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج4،ص348.
[2]- محمد صبحي أبو حسين: صورة المرأة في الأدب الأندلسي، ص89.
[3]-ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح: إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة ، بيروت، 1997، ج1،ص431.

منه قبلته ولم تنبس شفتيها بكلمة وتركته، فما غمض له جفن وكان هذا بدء الحب بينهما[1].

وترى جانان عز الدين شبانة أن هذه الحرية المطلقة ماهي إلا نتيجة إهمال سادتهن لهن فالأسياد يخترون مجموعة يقربونهن إليهم، وربما عشقوهن أو استولدوهن أو حتى أعتقوهن وتزوجوهن، أما باقي الجواري فقد يبقين نكرات لا يعرفون حتى أسمائهن. وهذه الجواري يئسن التقرب من أسيادهن، فبدأن يبحثن عن رجل آخر يعطيهن الأهمية[2].

أما بخصوص علاقة الجواري مع بعضهن البعض، فلا يوضح المؤرخون هذه العلاقة، ولكن ومن خلال الاطلاع على الكتب التي تحكي أخبارهن تبين أنها كانت علاقة ود أحيانا وعلاقة تنافس أحيانا أخرى. ولقد اتسمت هذه العلاقة في أغلب الأوقات بالسلمية فجواري المعتمد ومحظياته كن يسافرن مع بعضهن البعض، ولم يذكر أن إحداهن تخلفت لخلاف بينها وبين جارية أخرى[3]

أما التنافس فكان تنافسا مهنيا، بمعنى أيّ منهن تكون أفضل من تصنع لحنا، وإن كان هناك كذلك بعض المنافسة حول من تستأثر بسيدها، ومن سوء حظهن أن المنافسة لم تقتصر بين الجواري الأندلسيات فقط، بل دخلت جواري المشرق والأوروبيات دائرة المنافسة. التطرق هنا إلى الحديث عن علاقة الجارية بالحرة، هذه العلاقة التي أهملها الدارسون ولم يولوها حيزا من الاهتمام باستثناء جانان عز الدين شبانة التي تطرقت لها في دراستها الموسومة "الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس" وصنفتها إلى نوعين علاقة عداوة ومنافسة، وعلاقة تسودها المحبة والوئام فإن "كانت العلاقة علاقة عداوة ومنافسة للاستئثار بالرجل فأظنها نابعة من غيرة النساء. وبإمكاننا تخيل المرأة

[1]-ابن حزم الأندلسي:الرسائل،ج1،ص182.
[2]-ينظر: جانان عز الدين شبانة :الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص27.
[3]-ينظر: المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص142.

الحرة عندما يدخل عليها زوجها بجارية جميلة تجيد فنون الأدب والغناء،وتصور جارية تودّ الاستئثار بسيدها ثم تتعرض لهجوم زوجته الحرة"[1].

ورغم أن العلاقة بين الحرة والجارية تكون مضطربة في أغلب الأحيان، إلا أن نفي وجود علاقة ودية بينهن أمر غير منطقي، فقد يكون الرجل غني ويملك مئات الجواري وبالتالي لا تستطيع المرأة الحرة أن تلتقي بهن جميعا، أو حتى لا تتعرف عليهن جميعا. وبذلك لن تكون هناك فرصة لنشوء عداوة بين هذه المرأة وجواري زوجها،وقد تكون العلاقة ودية إذا لم تكن هناك منافسة على رجل. فمركز حياة المرأة الأندلسية حرة أو جارية هو الرجل فهن "متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه والغزل وأسبابه، والتآلف ووجوهه،لا شغل لهن غيره"[2].

وقد تربط بين الحرة وجواري الخدمة ومعلمات الأولاد علاقة طيبة، كما أن الحرة التي هي ابنة الجارية، دون شك تربطها علاقة ود بأمها الجارية. أما العلاقة بين الجواري والرجال فهي إعجاب جسدي، أو إعجاب بعلوم الجارية. ولم يكن هذا الإعجاب أو الحب مقتصر على جارية واحدة، فقد يهيم الأندلسي بعدة جواري، حيث هام ملوك الطوائف بالجواري وأكثروهن في قصورهم "فالمعتضد الموصوف بالقوة والقسوة لم يكن يصبر عن جاريته العبادية الأديبة الشاعرة على الرغم من أنها كانت إلى جانبه دوما"[3].

أما ابنه المعتمد فقد هام بجواري كثر منهن سحر وجوهرة و وداد، لكن جاريته اعتماد الرميكية كان لها نصيب الأسد من حبه، إذ أن "مثله يستطيع أن يتزوج من الأميرات ذوات الحسب والنسب ولكنه أبى ذلك ليتزوج من جارية، وهذه نظرة إنسانية من جانب المعتمد، إذ أنه يحكم على الشخص بعيدا عن المؤثرات الاجتماعية والطبقية"[4]

---

[1]-جانان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص29.

[2]-ابن حزم: الرسائل ،ج1،ص165.

[3]-جانان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، ص36

[4]- عامر عبد الله عامر عبد الله : تجربة السجن في شعر أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد، إشراف : إبراهيم شحاده الخواجة، مذكرة ماجستير، اللغة العربية، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 1425هـ ، ص49.

وأما المعتصم بن صمادح هام بجاريته غاية المنى. لقد ملكت "كثير من الجواري قلوب سادتهن،وأصبحن محظيات وأمهات أولاد واندفعت الجواري في المجتمع الأندلسي بكل قوّة فكن بجمالهن وأدبهن وظرفهن وغنائهن وحلاوة حديثهن وطرق استمالتهن للسادة وعدم احتجابهن، زهرات القصور ورحيق المجالس" [1]، وليس الملوك هم فقط من أحبوا جواريهم، بل الخاصة من الناس كذلك هاموا بهن، كما هو حال بن حزم الذي أحب جاريته نعم. وصرح بهذا في رسائله بل وأقر بأنه ما نسيها[2]،

ولقد أعجب العامة بالجواري وهاموا بهن وقاموا بأشياء غريبة ليعبروا بها عن حبهن، كما فعل الوزير اليهودي أبي الفضل بن حسداي الذي غير دينه إلى الإسلام، من أجل إحدى الجواري. كما جن بعضهم لعدم تمكنهم من الجواري اللاتي أحببنهم، وهناك من قتل نفسه كما فعل مروان بن أحمد بن حدير "الذي شرب سم جاريته قطر الندى[3].

من كل ما سبق ذكره قد يظن البعض أن كل المجتمع الأندلسي قدر الجارية وجعلها بمقام الحرة وهي فكرة لا تصح في كل الأحوال، حيث تعكس المصادر نظرة المجتمع الأندلسي إلى الجواري وهي نظرة متناقضة شأنها شأن كل شيء في الحياة، فهن تارة بضاعة وتارة بشرا غربيات وعربيات عالمات ومبتذلات في دائرة الضوء، وفي الزوايا المعتمة، فحتى ولو قدر البعض الجارية، إلا أن البعض الآخر وهو الأغلب احتقرها.

فما يحكى عن مغامرات الجواري ومؤامراتهن، وكذلك تصرفات بعضهن التي تخرج عن العرف دون شك تثير الريبة وتضبب صورة الجارية لدى الأندلسي، فيظن المجتمع المملوكي أن هذا الانحلال الخلقي لدى الجواري نابع من ثقافتهن التي حملناها من بلدانهم الأصلية.

---

[1]- فوزية عبد الله العقيلي: الرؤيا الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، إشراف: طه عمران وادي ، مذكرة ماجستير ، الأدب العربي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2000، ص53.

[2]-ينظر: ابن حزم: الرسائل،ج1،ص224.

[3]-ينظر: ابن حزم : الرسائل،ج1،ص171-172.

وكان أولاد الجواري أكثر من عانوا من نظرة المجتمع القاسية اتجاه أمهاتهم، فلقد عيّر بن عمار أولاد الرميكية، بأنهم لا أصل لهم لأنهم أبناء جارية،فقال للمعتمد [1]

تخيرتها من بنات الهجـــان رميكية ما تساوي عقـــالا

فجاءت بكل قصيـــر العـــذار لئيم النّجارين عمّا وخالا

قصـــــــار القدود ولكنّهم أقاموا عليها قرونا طوالا

لكن اللافت للنظر أن المؤرخين يتحدثون عنهن باحترام كبير، ويخلعون عليهن الألقاب المحترمة مثل السيدة، السلطانة، أم الملوك وكانت المؤدبات منهن يحظين بتقدير كبير، بل إن كثيرات منهن دفن في مقابر الخاصة. وإن كان أمرا طبيعيا أن تتعدد وجهات النظر داخل المجتمع الواحد "والجواري مثلهن مثل أي ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية في الأندلس، فهناك من يستحسنهن ويحبهن ويختارهن كأمهات لأولاده، وهناك من يحتقرنهن ويفضل الحرائر عليهن، ولكل من هؤلاء أسبابه التي دفعته للاختيار" [2].

2-الجواري في الحياة السياسية :

صحيح أنه لم يكن بإمكان أية امرأة أو جارية أن تصل إلى مناصب عاليا في الدولة الأندلسية، غير أن الكثير من الجواري استطعن بفضل ذكائهن أن تكن لهن يد في تنظيم شؤون الدولة، فقد كانت قصور ملوك الطوائف حافلة بالجواري و السراري من كل أمة و من كل صنف. ونجد أنه كان لهن المقام الأول و الكلمة النافذة في تلك القصور، وقد يكون لإحداهن من السلطان في القصر و نفاذ الكلمة على سيدها مثل الذي على سائر من في القصر. وما الألقاب التي حملنها إلا دليل على نفوذهن وتأثيرهن، لكن المصادر الأدبية والتاريخية لم تحدد مدى نفوذهن.

[1]-ابن الآبار: الحلّة السيراء ،ت حسين مؤنس ، د . ط، دار المعارف ، القاهرة ، د .ت، ج2، ص63

[2]-جانان عز الدين شبانة :الجواري و أثرهن في الشعر العربي في الأندلس ،ص48.

ومما قامت به الجواري للاستيلاء على الحكم، تلك المؤامرات والدسائس التي هدفن من خلالها إلى تسليم الحكم لأبنائهن، فنجح البعض منهن وفشل البعض الأخر. وجميع الجواري اللاتي شاركن في هذه المؤامرات كن أمهات أولاد، وقد اشتركن في الطريقة نفسها في حياكة هذه المؤامرات، حيث لجأن إلى رجل قوي له نفوذ يساعدهن في نيل هدفهن وجميع من ساعدوهن كانوا من الطامحين للحكم.

ومن الجواري اللاتي كان لهن نفوذ في عصر ملوك الطوائف، الجارية اعتماد الرميكية، إذ ملكت زمام المعتمد بن عباد، واستعملت أساليبها الإغرائية حتى هام بها، ولم يستطع فراقها، فكانت لها كلمتها المسموعة، حيث "نفذ رغبتها وتخلص من ابن عمار وهو أقرب المقربين إليه" [1]، ولقد وسعت من نفوذها حتى كُتب أسمها في نقوش صومعة اشبيلية سنة 472هـ كذلك حظيت بألقاب عدة تدل على علو الشأن والنفوذ، فقد عرفت بأم ربيع والسيدة الكبرى[2].ومما يدل كذلك على علو شأنها ومقامها في المجتمع المملوكي أن "اسمها أطلق على كتاب حول أخبار بني عباد سمي: الاعتماد في أخبار بني عباد "[3].

أما بخصوص المؤامرات فإنه وعلى الرغم من اكتظاظ عصر ملوك الطوائف بالصراعات السياسية، وعلى الرغم من كثرة الجواري وسيطرتهن على زمام أسيادهن، إلا أنه لم يحدثنا المؤرخون عن مؤامرات جادة تستحق الذكر شهدتها تلك الفترة، وقد يعود ذلك إلى أن "الإمارات الأندلسية أصبحت محصورة في عائلات محددة، وبين أفراد قلة يحاولون الحفاظ على ذاتهم وسط صراعات خارجية وأخرى داخلية"[4].

ومن أغرب المؤامرات التي شهدها العصر المملوكي ما فعلته جارية المأمون بن المعتمد التي حررها وتزوجها إذ "فرت رفقة أولادها إلى قشتالة وارتدت عن الإسلام

1-ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،دار الثقافة،د.ط،1997،ج1 ،ص432 .

2-ينظر: ابن الآبار :الحلة السيراء،ج2،ص 62.

3 - المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج6،ص32 .

4- جانان عز الدين شبانة : الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص 77 .

وتزوجت ألفونسو السادس، وأنجبت له شانجه ابنه الوحيد" [1]. وليس معنى هذا أن كل الجواري حاكوا مؤامرات سياسية ضد الدولة، وإنما هناك العديد ممن أخلصوا لأسيادهن والبلاد الأندلسية .

3-الجواري في الحياة الثقافية:

لم تكن الجواري خارج المنظومة الثقافية للمجتمع الأندلسي عامة، ولم يبتدعن حراكا خاصا بهن في أزمنة التراجع الثقافي، بل سرن في تناغم مع المجتمع تصاعدياّ وتنازلياّ، وظهر أثر الجواري في الحياة الثقافية منذ بداية تأسيس الإمارة على يد عبد الرحمان الداخل سنة 138هـ. وصعد نجمهن في عصر الخلافة وملوك الطوائف، ثم تراجعت مكانتهن زمن المرابطين والموحدين مع تراجع المدّ الثقافي.

وكان السبب الحقيقي في تراجع مكانتهن ما عرف عن نساء البربر من سطوتهن الشديدة وإدارتهن المطلقة لشؤون أسرهنّ، فما كان لهن أن يتركن أية فرصة للجواري للحلول محلهن، كما عرفت هذه الفترة بالتّشدد الديني، على النقيض ما كان عليه الحال زمن الطوائف الذين عرف عنهم اللين والتسامح، حيث وردت بعض القصص والإشارات، إلى إقبال بعض الفقهاء والقضاة زمنهم على مجالس الغناء والطرب. وقد أسهمت الجواري في مختلف جوانب الحياة الثقافية بشقيها المادي والمعنوي وتفوقن في مجالات عديدة في آن واحد.

كما اهتم الأندلسيون بالجواري المثقفات، لذلك أولى تجار الرقيق أهمية كبيرة لتعليمهن بغية زيادة أثمانهن، فكلما زاد علمهن زاد سعرهن، حيث تعلموا علوما وفنونا مختلفة. في المقابل هناك بعض السادة لم يكتفوا بما ملكته جواريهم من علم، فأرسلوهن في رحلات إلى المشرق كي ينهلوا العلم، أو أحضروا لهن أساتذة يثرون علومهن وفنونهن. فعصر ملوك الطوائف لم تنتشر فيه تجارة الجواري المشرقيات، إلا أنه شهد

[1] جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص77.

انتشار الجواري المتأدبات وهن من "تلقين ثقافة متعددة في اللغة والأدب والشعر والحساب والعروض والحديث وغيرها من العلوم. وأنهن ملكن مواهب أو ملكات دلّت على ثقافتهن وعلمهن، أو روي في أخبارهن ما يدل على ذلك"[1].

ولقد حرص ملوك الطوائف على التّأكد من قدرة الجارية على الارتجال قبل شرائها وهل تستطيع أن تنظم شعرا وتجيز سائلها أم لا.وبالتالي تستطيع إمتاع سيدها،وإن امتلكت المقدرة في ذلك فإنها جارية متأدبة، حيث أن "المعتصم اشترى غاية المنى وهي جارية أندلسية متأدبة وأرسلها إلى ابن الفراء ليختبرها فلما وصلته قال: ماسمك؟فقالت: غاية المنى، فقال أجيزي(مجزوء خفيف) [2]

سل هوى غاية المنى .....

فقالت (مجزوء الخفيف)[3]

..... **من كسى جسمي الضّنـــــــــــــــــى**

وأرانـــــــــي متيــما سيقول الهـــــــــــوى أنــا

كذلك اشترى هذيل بن خلف بن رزين البربري الجارية ريحانة بثلاثة ألاف دينار وذلك لما امتازت به من جمال الصوت والخط وإجادة العربية، ولمعرفتها النحو واللغة والعروض والطب والتشريح [4]، كما أن العابدية جارية المعتضد كانت أديبة وكاتبة شاعرة على قدر كبير من المعرفة باللغة "فلقد ذكر أن المعتضد سهر ليلة لأمر كان يقلقه بينما هي نائمة فقال (المتقارب)[5]

تنام ومدنفها يسهـــــر وتصبـــــــر عنه ولا يصبر

---

[1]- جانان عز الدين شيبانة : الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، ص56 .
[2]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص61.
[3]-المصدر نفسه ،ص61.
[4]-ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب،ج3،ص308.
[5]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص58-59.

فأجابته (المتقارب)[1]

لئن دام هذا وهـــــذا به سيهلك وجـــــدا ولا يشعــر

وفي الحقيقة إن المصادر لم تذكر غير هذا البيت، فقد تكون قالت شعرا كثيرا لكنه ضاع مع ما ضاع من الأدب الأندلسي، أو أنهم اكتفوا بذكر هذا البيت كدلالة على براعتها. ولقد علّق المقري على هذا البيت بقوله: "ويكفيك هذا شاهدا على فضلها رحمها الله تعالى وسامحها"[2]، كما كان لملوك الطوائف نصيب من عشق الغناء ورعاية الجواري المغنيات، حيث اشترى المعتصم بن صمادح جاريته غاية المنى بمئة ألف درهم "وقد برعت في الموسيقى، وكانت من صاحبات الصوت الحسن كما لها مشاركة في الأدب" [3]. ولقد كان أصحابهن يحرصون على تعليمهن بعض النصوص "الدينية والأدبية، والغناء والشعر، وأيام العرب، وأنسابهم، لأنه كلما كانت الجارية جميلة حسنة، رقيقة، مثقفة، كانت أملك لقلب سيدها. وكلما زادت في ذلك زاد ثمنها" [4]

كما كان القوم يفخرون بآداب الجواري ويبالغون في تقديرهن وإكرامهن بقدر ما يجدون في هذه الجواري من الظرف و الأدب، والعقل والعلم، فكانوا يقومون بتعليمهن قرض الشعر والغناء وحسن المحادثة، وإصابة الجواب فقيمتهن تحدد بقدر ما فيهن من تلك المزايا "فالنديم يستوجب أن يكون فكها حادّ الذهن ظريفا عارفا بالآداب والعلوم، والمرأة النديمة يجب أن تجمع إلى هذا كله جمال الوجه وحسن الحديث ورقة الكلام. ومجالس المنادمة تستوجب أن تكون الجارية عارفة بالشعر، حافظة له، وإذا تم لها إضافة إلى ذلك حسن الغناء كان في هذا إعلاء لمنزلتها لدى سيدها، لأن مجالس المنادمة أساسها الطرب و الغناء "[5]

---

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس،ج6، ص58-59.
[2]-المصدر نفسه،ج4،ص283 .
[3]-المصدر نفسه،ج6،ص61.
[4]- فوزية عبد الله العقيلي: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ، ص48.
[5]-المرجع نفسه.ص48.

وقد كثرت هذه المجالس و تعددت مراكزها في جميع أنحاء الأندلس، لاسيما في عصر الطوائف. للارتباط الوثيق بين الموسيقى والشعر والغناء، وهو ما أدى إلى ملئ البيوت بالمغنيين، حيث تشير أغلب الروايات الأندلسية إلى أن الأندلسيين كانوا شغوفين بالسماع، حتى أنهم يفضلون الضروري من العيش مع السماع، على العيش المترف مع الحرمان. ومن هذا المنطلق زادت الحاجة إلى تعليم الجواري الغناء، ليستمتع صاحب الجارية بالغناء والجمال.

إذ كان الأندلسيون يميلون إلى سماع الغناء من الجارية الحسناء، أكثر من سماعه من الرجل، وتعلُم الجارية للغناء استتبع تعلم الأدب فهي لا تستطيع الغناء إلا إذا كانت حافظة للشعر متقنة لقوله مطلعة على الكثير من الأدب، فالجارية الحسناء العارفة بالأدب والموسيقى أعلق بالنفس وأروح للخاطر، من الجارية التي فقدت ميزت الأدب والموسيقى[1]. فتموجات صوتها يزيدها جمالا وإشراقا، ويسحر المتلقي، ولذا كان أصحاب القيان يعلموهن. بل يحرصوا على تعليمهن بأنفسهم، أو جلبوا لهن المؤدبين والمعلمين كما قلنا سابقا، وكان أكثر تجار القيان من المغنيين مثال ذلك ما كان " في المشرق عند إبراهيم ثم إسحاق الموصلي، الذي كان يشتري الجواري و يعلموهن الغناء والأدب ثم يبيعهن بإضعاف ما اشتراهن به، وعلى ذلك كان إمام المغنيين في المغرب زرياب"[2] .

وكان محمد بن الكتان المتطبب من أشهر تجار القيان، تناوله ابن بسام في كتابه الذخيرة، واصفا إياه بأنه كان يعلم جواريه الكتابة و الإعراب و يبعهن بأغلى الأثمان وهذا فصل من رقعة يصف فيه–محمد بن الكتان المتطبب – وهو يعلم القيان، أوردها ابن بسام في كتابه الذخيرة إذ يقول:"فأنا منبه الحجارة فضلا عن أهل الفدامة والجهالة واعتبر ذلك بأن في ملكي أربع روميّات كن بالأمس جاهلات، وهنّ الآن عالمات حكيمات

[1]- عيسى سابا: المغنيات في الأدب العربي، د.ط، دار الثقافة ، بيروت، د.ت، ص08.
[2]- فوزية عبد الله العقيلي : الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ،ص51.

منطقيات فلسفيات، هندسيات موسيقيات، اسطرلابيات معدلات، نجوميات، نحويات، عروضيات، أدبيات، خطاطيات، تدل على ذلك من جهلهن الدواوين الكبار التي ظهرت بخطوطهن في معاني القرآن و غريبه، وغير ذلك من فنونه، وعلوم العرب في الأنواء والأعاريض والأنحاء، وكتب المنطق والهندسة، وسائر أنواع الفلسفة وهن يتعاطين إعراب كل ينسخنه و يضبطنه، فهما لمعانيه ولكثرة تكرارهنّ فيه وفي هذا أعظم الشهود أني واحد عصري و نسيج وحدي"[1] .

ولقد انتشرت القيان و ازدهر فن الغناء في الأندلس، ففي إشبيلية مثلا كانت بها عجائز علمن جواري لهن الغناء، حتى تباع لبلاد المغرب و البلدان الأفريقية، وقد يصل سعرها إلى ألف دينار مغربية، فالشاعرة المغنية أعلق بالنفس من غيرها؛ لأنه إذا رفعت القينة عقيرة حلقها تغني، حدق إليها النظر، وأصغى نحوها السمع، وألقى القلب إليها الملك فاستبق السمع و البصر أيهما يؤدي إلى القلب ما أفاد منه قبل صاحبه، فيتوفيان عند حبة القلب فيفرغان ما وعياه[2]

كان الناس بالأندلس عامة وعصر الطوائف خاصة يرون في الجواري ملهى للرجال، لذلك عمد القائمون بأمورهن أن يرفعوا و يرقوا بهذه الملاهي بكل ما يتطلبه اللاهون " ورأوا أن الجارية إذا كانت مغنية أديبة موسيقية شاعرة كان ذلك أفعل في قلوب الرجال،فلم يأتوا جهدا في تحقيق مطالبهم"[3].

دون شك إن دخول الجواري للأندلس كان له تأثير كبير على الثقافة الأندلسية فهن جئن من بيئات عديدة ومختلفة، فأثرن في المجتمع من خلال ما حملناه من ثقافة وديانة. إذ كان للثقافة الموسوعية التي حظيت بها الجواري أبلغ الأثر في استقدامهن لتعليم أبناء الأمراء والخلفاء والملوك، وأكابر رجال الدولة وذوي اليسار.

---

[1]- ابن بسام :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ، ،ج1،ص320.

[2]-ينظر: الجاحظ: مجموعة الرسائل الكلامية ،من كتاب القيان ،ط3،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،1995،ص80.

[3]-احمد أمين: ضحى الإسلام، د.ط ، مكتبة الأسرة ،القاهرة ،د.ت،ج1 ص117.

كما أن الجواري النصرانيات بقين على دينهن، حيث مارسن طقوسهن الدينية بكل حرية. ثم إن كثرة الزواج من هذه النصرانيات دفع إلى ظهور أسماء جديدة أطلقوها على بناتهم فأصبح هناك أسماء مستمدة من الزهور مثل بهار ونرجس وبنفسج بنات المنصور بن أبي عامر[1]. وخَلدت بعض الجواري" أسمائهن لما أطلقنها على المساجد أو المدن أو الجزر"[2]، فقد ذكر الرواة أن الزهراء طلبت من الناصر إطلاق اسمها على مدينته الجديدة[3]، أي أنه كان لأسماء الجواري –وهي أبسط ما حملناه معهن– تأثير في ثقافة المجتمع الأندلسي، بدءا من أسماء أبنائه وصولا إلى أسماء مدنه وجزره.

ولقد ساهمت الجواري في نقل اللاتينية ونشرها في الأندلس، فأثرت هذه اللغة في أسماء أهل الأندلس"فالواو ونون التي لحقت ببعض أسمائهم نحو زيدون وعبدون ونزهون ما هي إلا مقطع لاتيني يفيد التكبير"[4]. ومن الآثار التي خلفها وفود الجواري النصرانيات إلى الأندلس أن"شاع في الأدب كثير من الألفاظ والمصطلحات والرموز النصرانية كذكر الأديرة والكنائس والصلبان والتثليث والقساوسة والرهبان وقرع النواقيس والصوامع"[5]،

ولقد كان للجواري أثر في الحياة الشعرية في الأندلس فكن مصدر إلهام لشعراء، كهذه الأبيات التي قالها ابن حزم في جاريته"نعم" التي أطارت قلبه عن مستقره.يقول(طويل): [6]

مهذبة بيضاء كالشمس إن بدت وسائر ربات الحجال نجــوم

أطار هواها القلب عن مستقــره فبعد وقوع ظل وهو يحوم

---

[1]-ينظر:المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص70.
[2]-جانان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص66.
[3]-ينظر:ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب،ج2،ص30.
[4]- جانان عز الدين شبانة: الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس ،ص67.
[5]-محمد صبحي:صورة المرأة في الأدب الأندلسي ،ص94.
[6]-ابن حزم: الرسائل،ج1،ص224.

لقد أثرت الجواري في الثقافة الأندلسية تأثيرا كبيرا، مس جميع جوانبها العامة منها والخاصة حيث " نجح هؤلاء الجواري في إشعار الناس بالظّرف و التزام حدوده،حتى أصبح للظرفاء عرف خاص في الزي و النظر و الطعام و الشراب"[1] .

فبصرف النظر عن الأثر السياسي أو الاجتماعي للجواري، فإنهن قد أثرين الحياة الفنية في الأندلس، بمجالس الغناء والطرب وبإثارتهن قريحة الشعراء بجمالهن وسحرهن، وأيضا في استطاعتهن نظم الشعر ومطارحة الشعراء المشهورين، ولقد اختص الفصل الثاني لهذه الدراسة بالحديث عن هذه الشاعرات الجاريات النديمات.

5-الجواري في الحياة الاقتصادية:

كان للجواري دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كما ذكر سابقا. لكن هؤلاء الجواري لم يكن الوحيدات التي دخلن الأندلس، بل هناك أعداد لا تحصى من الجواري اللاتي دخلنها سبايا حرب أو ضمن قوافل تجارة الرقيق أو بضاعة تباع في الأسواق. وتتم عملية شراء الجارية بثلاث مراحل: أوّلها اختيار الجارية والتعرف إلى ملكاتها والتأكد من سلامتها من العيوب، وثانيها الاتفاق على سعرها وكتابة عقد البيع والشراء، وثالثها اصطحاب الجارية إلى المنزل وتعريفها بالقهرمانة[2] إن وجدت .

اكتظت المدن الأندلسية بتجار الجواري حيث "كان اليهود مهيئين أكثر من غيرهم للاضطلاع بهذه الوظيفة" [3]، ولقد تخصصت بعض المدن بأنواع من الجواري فمثلا قرطبة التي كانت "اكبر مدينة اسبانية تظم يهودا، وكنوا يمتهنون تجارة العبيد وبيع أدوات

---

[1]-أحمد أمين:ضحى الإسلام،ج1،ص115.

2-القهرمانة:امرأة وربما جارية ،يتلخص عملها في عدّ وإحصاء كل ما تحمله الجارية معها من ملابس وحلي ومتاع وتكتبه وتصف الجارية ثم تقدم القائمة إلى السيد ،وقد توجد منهن الكثير في القصر الواحد .
ينظر ابن حيان :المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح.محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت ،د.ط، 1973،ص218.

[3]- نافزة ناصر الشرباتي :اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس ،مإجستير في اللغة العربية ،جامعة الخليل ،حسن فليفل،2008م،ص79.

الزينة "[1] إذ اختصت بالجواري المغنيات، حتى إن أبا الوليد ابن جهور وهو أحد ملوك الطوائف وأمير قرطبة تلقى ثلاث رسائل في يوم واحد من أمراء يطلبون جواري موسيقيات[2].

وتعد الجواري الصقلبيات أكثر الجواري طلبا، لما عرفن به من شقرة وعيون ملونة كانت هذه الصفات مطلوبة في المجتمع المملوكي، لأنها غريبة وجديدة عليه، وهذا ما أشار إليه الدكتور الطاهر المكي إذ يقول "وكان للأسيرات القادمات من بلاد الإفرنج في جنوب فرنسا. ومن مقاطعات قطلونة والباسك وغالبية في شمال الأندلس، حظوة كبيرة في قرطبة لأنهن بيضاوات البشرة، شقراوات الشعر زرقاوات العيون " [3]. وفي تجارة الرقيق لابد أن يتأكد المشتري من أمانة التجار، فهناك الكثير من التجار من استعملوا العديد من الحيل، لجعل الجارية جذابة تستهوي المشتري، كتطويل شعرها وتغيير لو بشرتها وكذلك الكذب حول أصلها.

ولقد شغف الأندلسيون بشراء الجواري –أيام ملوك الطوائف– "إذ استكثر المعتمد من الجواري فقيل ترك ثمانمائة جارية حين خلع عن العرش "[4]، أما أبوه المعتضد فخلف نحو سبعين جارية. فلقد أهدر الحكام جزءا كبيرا من أموالهم في شراء الجواري حتى "أضحت قصورهم أشبه بخزائن لثرواتهم الحية التي تنظم الشعر وتغني وترقص" [5]، لأنهن لم يكن استثمارا لأصحابهن بل استثمارا مربحا لتجار الرقيق، ولقد اعتمد عددهن في البيت الواحد على القدرة المالية للمالك، إذ استفرد الحكام وأهل الطبقات الميسورة بالأكثر جمالا وعلما

1-هيام يوسف المجدلاوي :الزهد في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ،درجة ماجستير في الأدب والنقد إشراف: محمد صلاح أبو حميدة ،جامعة الأزهر،ص5.
2-ينظر: ابن عذاري :البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب،ج3،ص250.
3-محمد صبحي :صورة المرأة في الأدب الأندلسي ،ص91.
4-ابن الآبار :الحلة السيراء،ج2،ص55.
5-جانان عز الدين شبانة :الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص91.

أما الأفراد من الطبقة العامة فلا يعتقد بأنهم قد بذروا أموالهم، في شراء جارية، فتلك الجواري التي ذكر أن بعض العامة ملكنها ربما"كن هدايا قدمت لهم في إحدى المناسبات أو أن الحظ أسعفهم فاشتروا جواريهم بسعر منخفض"[1].

فالترف والبذخ الذي تمتعت بها الطبقة الخاصة في العصر المملوكي، قد خفضت من القيمة المعنوية للجواري، فكثرتها، أدت إلى عدم تعرف السيد على كل جواريه، وهذا ساهم في ظهور ظاهرة جديدة وهي التهادي بالجواري، لسهولة استغناء السيد عن اللاتي لا يعرفهن.

والتهادي بالجواري لم يكن وليد عصر ملوك الطوائف، إنما بدأ منذ الفتوح الأولى في الأندلس فقد أهديت جارية للأمير عبد الرحمن الداخل، أثر دخوله أرض الأندلس إلا أنه رفضها وأعادها لصاحبها[2]. دون شك أن عملية التهادي في المجتمع المملوكي شكلت مظهر من مظاهر الفخامة والأبهة، التي عمل أفراد المجتمع الأندلسي –عصر ملوك الطوائف – على تملكها، وهذا ما أثر في اقتصاده وليس معنى هذا إغفال الأهداف الأخرى من وراء التهادي بالجواري، إذ قد يكون من اجل تأكيد عرى المحبة أو للثناء أو لتحقيق أهداف شخصية. ومما لا شك فيه أن شراء أية جارية ساهم في حركة سوق الرقيق وبالتالي الأسواق الأندلسية عامة،

ولقد نشطت أسواق الرقيق بسبب إقبال الشباب الأندلسي عليها، فمقارنة بالمهور التي تفرضها الحرائر على كل من يتقدم لخطبتها، تصبح أسعار الجواري مناسبة إن لم نقل منخفضة. إلا أن هذه الحال تغيرت عندما قام الآباء بالترغيب ببناتهم بأن توقفوا عن طلب المهور وزادوا على هذا بأن جهزوا بناتهم بالثياب والحلي، لكن هذه الجهود أبطأت

[1]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس.ص91.
[2]-ينظر: المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج4،ص35.

سوق الرقيق دون إيقافها "فالقادرون على شراء جارية أو أكثر هم من الخاصة والأغنياء، الذين يحظون بمرتبة اجتماعية يعملون على تعزيزها بالزواج من إحدى الحرائر"[1].

لم تساهم الجواري في تنشيط الأسواق الأندلسية فقط عند عملية التجارة بهن، بل امتدت إلى ما بعد ذلك، فالسيد دون شك سيشتري لجواريه الملابس والعطور وحتى شراء بيوت لهن، أو شراء بيوت أخرى تتسع لهن إن كثرن لدى سيد. فمثلا المعتضد وبسبب ما يملكه من جواري كثر بلغن السبعين جارية، سيضطر إلى بناء قصر كبير أو تفريقهن على أكثر من قصر.ضف إلى كل هذا النفقات التي تتطلبها توفير الراحة للجواري.

ولم يكتفي ملوك الطوائف بإهداء الحلي والملابس والبيوت لجوارهم، بل بالغوا وذهبوا إلى تقديم هدايا غريبة، تدل على حبهم كما فعل المعتمد، حيث أمر بان تسحق العطور المختلفة الأنواع و تعجن بماء الوارد حتى تصير كالطين. فالرميكية اشتهت المشي في الطين بعد أن رأت الجواري يمشين فيه[2].

ولقد اشتركت كل هذه الهدايا في الكلفة الغالية، وقد عاد هذا على الكثيرين بالمال الوفير مكنتهم من تحريك اقتصاد الأسواق الأندلسية، ولقد شكلت هذه الهدايا دون شك ثروة لدى هذه الجواري صرفن هذه الثروة في أشياء متعددة نشطت اقتصاد الأندلس كبناء المساجد و شراء الحقول حيث " أوجدت فرص عمل للكثير من الأندلسيين الذين عملوا في الحقول أو باعوا محاصيلها أو اشتروها. كما أن بناء الجوامع احتاج الكثير من العمال المهندسين و الفنانين، ناهيك عن مواد البناء المطلوبة التي سيتم شراءها من صناع و تجار متعددين "[3]

إن البصمة التي قدمتها الجارية الأندلسية لمجتمعها لا يمكن أن نوفيها حقها في بضع صفحات، لكن البحث حاول ما في وسعه أن يتحدث عن إسهاماتهن الفعالة في

[1]-جانان عز الدين شبانة،الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص94.
[2]-ينظر: المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج6،ص48-49.
[3]-جانان عز الدين :الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص100.

مختلف جوانب الحياة، ثم إن العديد من أخبار الجواري ضاعت مع ما ضاع من التراث الأندلسي الذي امتدت إليه أيادي العدو. فالجارية لم تكن مجرد وسيلة متعة، إنما جمعت بين المتعة والعلم، فكانت بذلك من ضروريات حياة الأندلسي التي لا يمكن الاستغناء عنها، مشكلة خطرا كبيرا على أختها الحرة ومزاحمتا إياها، بل تغلبت عليها في الكثير من المرات ويكفي الجارية شرفا أن أغلب- إن لم أقل جميع- من حكموا الأندلس عهد بني أمية أبناء جواري وهذا ما أقره ابن حزم عندما صرح بأنه لم ينل الخلافة في دولة بني أمية بالأندلس من كانت أمه حرة أصلا.

الفصل الثاني:

شعر الجواري الموضوعات والخصائص

تمهيد:

لا شك أن الحرية التي تمتع بها الأندلسيون هي التي ساعدت الشعراء على نظم قصائدهم في كل ما هو جميل ارتبط بواقعهم و بيئتهم، بما في ذلك الجواري اللاتي شكلن مظهر من مظاهر الجمال في الأندلس. فكان لهن تأثير كبير في المجتمع. لكن تأثيرهن في الثقافة الأندلسية لم ينحصر في هذا الجانب، إنما انتقل إلى الضفة المقابلة و هي الجهة التي أصبحن فيها نظّمات للشعر، بحيث نظمن أشعارهن في موضوعات عديدة، ساعدتهن على ذلك البيئة الأندلسية التي حفزت على قرض الشعر، من خلال ما منحته لمختلف فئات المجتمع من أجواء الحرية و الانفتاح على الأعراق الأخرى و تقاليدها و كل ما هو جديد، فتمتعت الجارية بحرية كبيرة و شاركت في نشرها.

فعصر ملوك الطوائف مثلا اكتظ بمجالس الأنس والغناء التي أحيتها الجواري بأشعارهن أو بغناء أشعار غيرهن.فمشاركة الجواري لم تكن ظاهرة جديدة في العصر المملوكي؛ إنما هي ظاهرة ممتدة في معظم عصور الأندلس، وكان لها فترات إزهار وانتكاس، وإن كان في الحقيقة أن المصادر المتوفرة للباحث لم تحو الكثير من أشعار الجواري على الرغم من أن كثيرات منهن وصفن بأنهن شاعرات،واجتهد الكثير من الباحثين لمعرفة الأسباب وراء قلة الشعر النسوي[1].

وشعر الجواري بصفة خاصة والشعر النسائي بصفة عامة مهضوم الحق مكسور الجناح أهمله المؤرخون و الرواة، فأضاعته الأزمان وضاعت معه أسماء كثيرات من الشواعر. وتنحصر أسباب قلة شعر الجواري فيما يلي :

[1]-: ينظر جانان عز الدين شبانة : الجواري و أثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص177 .

-إهمال المؤرخون الأندلسيون القدماء لذكر أشعار النساء وضياع الكثير من الكتب أو إتلافها على يد الإفرنج. وكذلك مال الكثير من رواة الشعر إلى الغريب الحوشي وهذا ما يغيب عن الشعر النسوي[1] .

-وهناك سبب آخر هو النظرة الدونية اتجاه الجارية، مما انعكس على شعرها.فابتعد الرواة عن ذكره وتدوينه. وربما يعود السبب أيضا وراء هجر الرواة لشعرهن وجود كتب متخصصة في ذلك مثل "قيان الأندلس لفتحونة بنت جعفر الأندلسية" [2]. وهو من الكتب المفقودة. وهذا ما أدى إلى خلق العديد من الفجوات التي تعترض عمل الباحث فلا يجد أمامه غير التخمين و الظن لسد هذه الثغرات "وقد بقي من نظم الجواري ثمانون بيتا غنّيت منها ثلاثين بيتا"[3] .

ولذلك وقبل التطرق إلى شعر الجواري بالدراسة والتحليل اختار البحث التوافق عند بعض الجواري الشاعرات بالتعريف.

أ- السير الذاتية :

أ-1- اعتماد الرميكية :

عاشت في فترة ازدهار عصر ملوك الطوائف وفي أجمل مدن الأندلس وحاضرتها اشبيلية زمن حكم المعتمد بن عباد، أكثر ملوك الطوائف علماً و أدباً و أكثرهن صيتا . أي في القرن الخامس الهجري زمن ولادة بنت المستكفي "وقد شاء القدر أن تصبح ملكة اشبيلية، بعد أن كانت من الجواري الخادمات "[4] .

وكانت الأقرب إلى قلب المعتمد، رغم ما كان لديه من جواري كثر، يقول المقري في حديثه عنها أنها لم تكن ذات معرفة بالغناء، إنما كانت ذات وجه جميل، حسنة الحديث

[1]-ينظر: جانان عز الدين شبانة :الجواري و أثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص177 .
[2]الخانجي ،القاهرة ،1475ه،ج4،ص254. - ينظر:ابنالآبار :التكملة لكتاب الصلة،ت:عزت العطار الحسيني ،د.ط،مكتبة
[3]- جانان عز الدين شيبانة :الجواري و أثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص 178.
[4]-فوزية عبد الله العقيلي :الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ،ص515 .

وحلوة النادرة، غزيرة الفكاهة،لها في كل ذلك نوادر محكية [1]، وقد توفيت اعتماد قبل المعتمد حزنا و كمدا. لم يصلنا من أشعارها إلا الشطر الذي أتمته للمعتمد بن عباد يوم سأل وزيره بأن يخبره فأجازته هي .

أما في كتاب" الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الأعلام" لعباس إبراهيم، فقد ذكر الأبيات الآتية [2]

غرضي أن يكون منك وصـــول بخطي تسبق الرياح حثاث

ثم تعتلي صدري و تحرث بطني ..يخط كالمـــــــــــــحراث

وإذا ما حصلت ...فرضـــــــى لم تدعني إلى بلوغ الثـــلاث

والعباس بن إبراهيم لم يذكر المصدر الذي اعتمده في نقلها ، كما لم تذكر أي مصادر قديمة هذه الأبيات، وهذا ما يستبعد أن تكون هذه الأبيات صحيحة "فلعل العباس بن إبراهيم اختلط الأمر عليه، فقد تكون لأحدى جواري المعتمد"[3] .

أ-2/العبادية جارية المعتضد:

هي جارية المعتضد عباد بن محمد صاحب اشبيلية واسمها جاء نسبة لسيدها المعتضد ولعل ذلك يرجع إلى شدة ولعه بها و حبّه لها، فجعل اسمها نسبة إليه [4] . أهداها إليه مجاهد العامري، ولا شك أنها كانت ذات جمال، فالعرف أن تكون الهدايا بين الملوك ذات قيمة، وهو شيء ينطبق في التهادي بالجواري وخاصة من كن للمتعة و اللهو، إذ يشترط فيها الحسن والثقافة والأدب، ولم يصلنا من شعرها سوى البيت الذي ردت فيه على سيدها المعتضد لما كانت نائمة بجانبه.

---

[1]- ينظر: المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب،ج4 ،ص272 .

[2]- العباس إبراهيم :الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الأعلام ،د.ط،المطبعة الملكية، الرباط ،1975 ،ص 58 .

[3]- فوزية عبد الله العقيلي :الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ،ص520 .

[4]- ينظر: ابن الآبار :الحلة السيراء ،ط:دار المعارف ،القاهرة ،الثانية ،1985 ،ص62 .

أ-3- غاية المنى:

وهي جارية كما يظهر من اسمها إذ كانت الجواري في ذلك الوقت تلقب بأسماء ذات بعد جمالي وإيقاع موسيقي، عاشت في القرن الخامس الهجري زمن ملوك الطوائف. ترجم لها ابن الآبار في كتابه "التكملة" واصفا إياها بأنها أندلسية متأدبة كانت تقرض الشعر.

أ-4/انس القلوب:

هي جارية المنصور بن أبي عامر، اشتهرت بقصة إعجابها بوزير مولاها يوم تغزلت به في حضرته:[1]

قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوار

مما اغضب المنصور،فحمل سيفه على الجارية، التي اعترفت بخطئها وأنشدته بأبيات تستعطفه وتعتذر منه:[2]

أذنبت ذنبا عظيـــــمـــــــا فكيف منه اعتـــــذاري؟

ليحوّل غضبه بعدها إلى وزيره الذي اعتذر هو الآخر فصفح عنها ووهبها له .

عاشت الجارية في القرن الرابع الهجري استنادا لوفاة معاصريها المنصور وابن حزم الأندلسي الذين عاشا زمن ملوك الطوائف. لم يرد ذكرها في الكتب القديمة، سوى في كتاب نفخ الطيب، وهذا ما شكك بعض الباحثين في كون هذه الشخصية مختلقة و ليست واقعية، أو في كون الجارية شاعرة أم مجرد مغنية، وهذا ما قامت الباحثة فوزية عبد الله العقيلي بطرحه في دراستها الموسومة ب"الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية" حيث طرحت هذه الإشكالية بكل حيادية مستدلة في كل مرة بالحجج، لمعرفة إذا كانت

[1]- المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ،ج2 ،ص 151 .
[2]- المصدر نفسه ،ص 151 .

شخصية مختلقة أم لا. وإن وجدت فعلا فهل الجارية مغنية فقط أم مغنية شاعرة [1] . ولم يحفظ من شعرها سوى تسعة أبيات.

أ-5/ هند جارية الشاطبي:

وهي جارية لأبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي الكاتب. ولا نعرف سنة ولادتها أو وفاتها، لكن الأغلب أنها عاشت في القرن السادس الهجري، كانت هند بالإضافة إلى كونها شاعرة مغنية. إذ كانت "صنعة الغناء مزدهرة في الأندلس لجمال الطبيعة فيها وشغف أهلها بالحياة اللاهية. حيث اعتنى أصحاب الجواري والمتاجرون بتعليمهنَّ الغناء" [2] ولقد كانت تجيد العزف على العود، وهند كغيرها من الجواري الأندلسيات الشاعرات ضاع الكثير من شعرها، إذ جاء ذكرها في المصادر القديمة مثل ابن الآبار في التكملة و المقتضب، و ذكرها أيضا السيوطي، وكذلك المقري في نفخ الطيب "وصفوها جميعا بأنها أديبة شاعرة"[3]

ب-موضوعات شعر الجواري:

لم تكن الجواري تخوض في كل المواضيع،بل هناك أغراض نظمت فيها هي:

1-الغزل:ويصب في هذا المعنى كل من النسيب و التغزل و التشبيب، و للغزل أسلوب متعارف على إتباعه إذ يقول ابن رشيق في كتابه العمدة " حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها غير كزّ ولا غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، لين الإيثار، رطب المسكر، شفَّاف الجوهر يُطرب الحزين ويستخف الرصين"[4]

---

[1]- ينظر: فوزية عبد الله العقيلي :الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ص442-444 .

[2]- فوزية عبد الله العقيلي:الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، ص 502 .

[3]- المرجع نفسه ص 503 .

[4]-ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر ونقده،ط1،مطبعة السعادة،مصر، ،1907،ص93.

ويعد الغزل من أكثر فنون الشعر الأندلسي الذي شغف بها الشعراء الأندلسيون بسبب ما عرفته هذه البلاد من "طبيعة فتانة و حضارة و عمران و حدائق و رياض، ومجالس للهو والخمر والغناء وسبي متواصل وأسواق للنخاسة رائجة يباع فيها الجواري والغلمان"[1]

وبما أن الجواري قد تمتعن بقدر كبير من الحرية شكلها شكل أبناء الأندلس حيث تجسد حريتهن في مظاهر الحياة المختلفة. كالحرية في ارتياد الأسواق وحرية اللباس ضف إلى هذا مشاركتهن الرجال مجالس الأنس والغناء، وكذلك نظم الشعر وتأليف الكتب ولقد عرفت الجارية الرجل الأندلسي كسيد لها أو عابر سبيل في طريقها و الأسواق، أو أن يكون مستمعا لشعرها وغنائها في مجالس اللهو. وقد يكون محبا لها ينظم فيها أشعارا ويتغزل بها. ومن الطبيعي أن الجارية قد تلتفت إلى أحدهم وقد تعجب به، بل ابعد من ذلك فقد تهيم به ويصبح غايتها، وكان الشعر وسيلتها المثلى للتعبير عن حبها.

فحتى إن لم تبح بعض الجواري بحبهن و كتمنه و حتى إن اكتفت بعضهن بالإشارة والإيماء فقط لمحبوبهن، إلا أن بعض الجواري قررن كسر حاجز الصمت والمجازفة بإعلان حبهن، فقد ينجحن و يفزن بحبهم، و قد يفشلن وهذا ما أدى بهن إلى قرض أبيات غزلية رائعة "وهكذا كن من الرائدات في شعر الغزل إلا أن غزلهن لم يكن غزلا فاحشا باستثناء إشارة محيرة لعتبة جارية ولادة بنت المستكفي في ابن زيدون"[2]

ولقد قوبلت هذه الجرأة لدى الجواري بالرفض والاستنكار من قبل أفراد المجتمع الأندلسي، لأن العرف عند العرب أن الرجل هو المتغزل أما العجم فالمرأة هي الطالبة الراغبة والمخاطبة [3] .ففي شعر أنس القلوب يظهر عدم تقبل بعض أفراد المجتمع الأندلسي بتصريحها بحبها في حين أن هذه القاعدة لا يأخذ بها المؤرخون.حيث لم

[1]-محمد صبحي أبو حسين:صورة المرأة في الأدب الأندلسي،ط2،عالم الكتب الحديث،الأردن، ،2005،ص110.
[2]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص178.
[3]-ينظر ابن رشيق القيرواني:العمدة،مطبعة السعادة ،مصر،ج2،ص100.

يستنكروا ما أوردوه من أبيات غزلية قالتها الجواري. وقد جاءت في عدة أشكال بين بيتين مفردين أو نتفتين أو مقطوعتين أو قصيدة شعرية.

وما يتميز به غزل الجواري بالرجال عن غزل الرجال بهن أو بالنساء عامة، هو أن الجواري ابتعدن عن التطرق إلى وصف وسامة الرجال في أشعارهن ربما خوفا من ردة فعل بيئتهن أو ربما لأنهن لم يجدن ضرورة للتطرق لذلك [1].فالجمال نسبي و لا يخضع لأية حقيقة مطلقة، إذ اكتفين بالتعبير عن حبهن وآلام الهوى والشوق إلى الحبيب وهو حال أنس القلوب جارية المنصور بن أبي عامر التي هامت بأبي المغيرة بن حزم و عبرت عن حبها بهذه الأبيات الغزلية"(الخفيف)[2]

قدم الليل عند سير النهار وبدا و البدر مثل نصف ســوار

فكأن النهار صفحة خــد و كأن الظلام خط عـــــــــذار

وكأن الكؤوس جامد ماء و كأن المدام ذائب نـــــــــار

يالقومي تعجبوا من غزال جائر في محبَّتي وهو جـــاري

ليت لو كان لي إليه سبيل فأقضي من حبه أوطـــــــاري

عبرت أنس القلوب في هذه الأبيات عن آلامها وعذابها، وفيها تلوم وتعاتب مجتمعها الذي استنكر حبها، لتصرح في النهاية بشوقها إلى لقاء حبيبها ونيل غايتها.

وما نلاحظه هو أن الشاعرة تطرقت إلى صفة مادية رأتها في محبوبها، حيث شبهت وسامته بالغزال في البيت الرابع، فجعلت من التشبه بالغزال الصورة المثالية التي يجب أن تكون عليها صورة الرجل. ولنا أن نتصور موقف المنصور من هذه الأبيات، إذ

[1]-ينظر: عز الدين شيبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص180.
[2]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.

غضب غضبا شديدا واستل سيفه ثم سألها عمن تقصد بشعرها، وغضبُ المنصور هنا بسبب أن جاريته تغزلت برجل غيره وفي حضرته. و ليس لأنها نظمت أبيات غزلية.

وغزل الجواري لم يقتصر على التعبير عن آلامهن وأحزانهن، بل كذلك عن سعادتهن و سرورهن بوصل أحبتهن. فهذه عتبة جارية ولادة تصف لنا حلاوة لقائها بحبيبها فتقول (الطويل)[1]

أحبتنا إنّي بّلغتُ مؤمَّلـــــي وساعدني دهري وواصلني حبي

وجاء يُهنيني البشير بقُربه فأعطيته نفسي و زدت له قلبـــي

ولقد اعتبرت جانان عز الدين شبانة أن أبيات عتبة لم تكن " شعرا ماجنا أو مكشوفا حسب معايير أهل الأندلس. فكل من ابن الآبار والمقري الذين أوردا الخبر لم يعلقا على شعرها بالفحش "[2]، مخالفة رأي محمد صبحي أبو أسعد أبو حسين الذي اعتبر الأبيات في غاية الجرأة إذ أن عتبة بلغت مرادها من حبيبها ولم تتردد في البوح بحلاوة وصل الحبيب[3] .

وهذان النموذجان يوضحان ما أشرنا إليه سابقا بأن الشعر كان الوسيلة المثلى والأكثر أمانا للجواري للبوح والاعتراف بحبهن، فحياؤهن منعهن من التصريح المباشر بهيامهن فلجأن إلى الشعر، و ربما خوفهن من أسيادهن هو ما دفعهن إلى اعتماد هذه الوسيلة في مصارحة الحبيب.

---

[1]-ابن بسام :الذخيرة،ص431.

[2]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس ،ص182.

[3]-ينظر: محمد صبحي أبو حسين:صورة المرأة في الأدب الأندلسي،ص190,

وفي نموذج آخر نجد جارية السلطان أبي الحجاج يوسف الثالث بن يوسف الثاني[1] أرسلها إلى ابن فركون [2] وبعث معها أبيات على ظهر رسالة إلى ابن فركون ليطلب هذا الأخير من الجارية أن ترد على سيدها بأبيات تمدحه فيها وفي هذه القصيدة تغزلت بنفسها على لسان ابن فركون فقالت:[3]

ميادة الأعطاف ساحرُ لحظهـــا يرمي بسهْم للقلوب مُفـــــــوَّق

لم لا يفوّقُ الشهب نيّرُ وجهها وسناهُ عن بدر الكمال المُشرق

لم لا يرُوقُ الآن رَوض محاسن منها يجود نّدى يمنيك قد سُقى

لقد تغزلت الجارية بنفسها على نهج القدماء فوصفت القدّ وسحر اللحظ وإشراقة الوجه.فكأن الجارية استعارة عيني ابن فركون فرأت ما رآه ثم قالت:[4]

وأتى يبشرني برائقة الحُلـــي فطفقت بين تشوفٍ و تشوُق

جاءت بها البشرى فأي صبابة تخفي و أي جوانح لم تخفق

قد كدْت أذهب لوعة لو لم تجد بالوعد أنا عن قريب تلتـــقي

أنا في العشية بين قلب مُولـــع فيها و قلب بالصَّبابة مُوثـــق

فأعجب له يرتاح تحت ضُلوعه أو فوّقها بمُقيدّ و بمطـــلـــق

فتخاله مثل الجواد لدى الوغـــــى حينا و حينا يرتمي أو يرتقي

---

[1]- هو يوسف الثالث أبي الحجاج يوسف ،برزت موهبته لما سجن عقب تولي أخيه على السلطة وقيامه بسجن أبي الحجاج،ثم بعد موت محمد السابع عاد إلى الحكم و اهتم بالشعر والأدب توفي وهو لم يتجاوز الأربعين
- ينظر : ابن فركون : الديوان ، تح محمد ابن شريفة ، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث ، 1987، ص16-44

2-هو أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن هشام القرشي نظم الشعر وهو صغير توفي حوالي 718ه - ،ينظر: المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج10،ص141.

[3]-ابن فركون: الديوان، ص240.

[4]-ابن فركون:الديوان،ص240.

حيث انتقلت إلى التعبير عن الشوق و لهفة الانتظار التي اعترت ابن فركون و هو ينتظر حضورها، فوصفت لنا ترقبه وولعه ومراقبته للطريق في انتظارها فهذه الأبيات خير دليل على أن الجارية الأندلسية نظمت شعرها في جميع الأغراض التي نظم فيها الرجل حتى إنهن تمكن من رؤية أنفسهن من وجهة نظر الرجل. فالقارئ لشعر هذه الجارية يحس كأنه يقرأ شعر عمر بن أبي ربيعة،فقد تقمصت شخصية ابن فركون فنظرت بعينيه وعاشت ما اعترى صدره فتكلمت بلسانه شأنها شأن عمر بن أبي ربيعة الذي عاش شخصيات نسائية في المشرق وكما فعل ابن مسعود في أرجوزته على لسان جاريته في الأندلس[1]

ولم يكن الحظ إلى جانب كل الجواري فبعضهن دفعن ثمن جرأتهن في التغزل بالرجال مثل بزيعة جارية عثمان بن الأمير محمد،تحملت الضرب بالسوط من سيدها ففي إحدى زيارات أخيه إبراهيم ،أمر عثمان جاريته بزيعة أن تقدم أحسن ما لديها فقالت:الطويل[2]

ويفرح قلبي أن أرى الزوّر منكمٌ ويزْداد عندي من أحبّكُم قُربا

فأوسعها عثمان ضربا وهو يقول :أتغنين " ويفرح قلبي أن أرى الزّور منكم لست و الله أشكُ أنك تعشقته"[3] . من خلال هذا الشاهد نتأكد بأن الغزل بالرجال كان أمرا مألوفا ذلك الحين، فالجارية عقبت لأنها تغزلت بغير سيدها، و ليس لأنها قالت أبيات غزلية فالغزل عند الجواري والنساء عامة كان منتشر في بلاد الأندلس وخاصة عصر ملوك الطوائف لما انتشرت الحرية وشاع التحرر الديني، وهذه غاية المنى لما سألها المعتصم بن صمادح أن تجيز قوله: اسألوا غاية المنى قالت في سرعة بديهة هذه الأبيات الغزلية [4]

..... من كسا جسمي الضنى

[1]-ينظر: جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص185.
[2]-ابن قوطية:تاريخ افتتاح الأندلس،تح:عمر فاروق الطباع ،ط1،مؤسسة دار المعارف،بيروت ،1995،ص126.
[3]-المصدر نفسه،ص126.
[4]-المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص58-59.

و أراني مُتيّمـــــــا سيقـــــــول الهوى أنا

وفي هذه الأبيات تتغزل الجارية بنفسها،إذ نظرت إلى نفسها من وجهة نظر الرجل المتيم بها.أما العبادية ففي ليلة سهر العباد لأمر حزبه، وهي نائمة إلى جانبه فقال:[1]

تنام و مُدْنفُها يسهـــــــرُ و تصبُر عنهُ و لا يصبـــــــــرُ

فأجابته:[2]

لئن دام هذا و هذا بـــــــه سيهلُك وجدًا و لا يشعـــــــــــــرُ

معتبرة هواها قاتلا للعباد،إن لم يتدارك الأمر وينسى حبها.

وهذا بيت لجارية مع ابن زيدون ورده في هذا الغرض –الغزل–فقالت[3]

يا مُعطشي مِن وصالِ كنتُ وارُده هل منك علُة إن صْحتُ أو عطشي

وإن كانت الجواري في عصر ملوك الطوائف وبقية العصور التي مرت بها الأندلس، نظموا في غرض الغزل، لأجل الترفيه وتوفير المتعة، ثم إن مثل هذا الغرض يواتي الغناء الذي كان ميزة للجارية المرغوبة والمقصودة، فحتى إن شغل غرض المدح مساحة لا بأس بها في شعر الجواري، إلا أن التغزل هو أكثر الأغراض طرقا من قبل جواري الأندلس

2/ المدح :

المدح هو ذكر المحاسن الخلقية في شخص ما وتعداد فضائله الأخلاقية والمدح يحصل لما نضفي الصفات والفضائل النفسية على الممدوح و يكون أفضل إذا أضيفت إلى

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص61.
[2]المصدر نفسه،ج6 ص61.
[3]-المصدر نفسه ،ج4،ص254.

الفضائل النفسية "فضائل عرضية أو جسميّة كالجمال والأبهة وبسطة الخلق، وسعة الدنيا وكثرة العشيرة"[1]

ويأتي المدح ثاني الأغراض بعد الغزل في شعر الجواري، وهو كذلك في الشعر العربي حيث كان الشاعر لسان قبيلته يمدحها، ويذود عنها ضد أعدائها. وعندما تملك أمراء الطوائف البلاد امتلئ بلاط كل منهم بالشعراء يمدحونهم وينصرونهم بشعرهم على خصومهم وممن اشتهر من شعراء المديح عند ملوك الطوائف :ابن زيدون،ابن عمار ابن اللبابة،ابن القزار الوشاح، ابن الحداد وغيرهم،وقد كان للجارية في العصر المملوكي نصيب من هذا الغرض الشعري .

فشعر الجواري لم يقتصر على الغزل، إذ لم تركز اهتمامها على التغزل بمحاسن الحبيب المادية و التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها، إنما ذهبت إلى الحديث عن خصال مولاها النبيلة. ومن الجواري الشاعرات اللاتي كتبن في المدح نجد جارية السلطان يوسف الثالث، وهند جارية ابن مسلمة الشاطبي التي مدحت أبا عامر بن ينّق، ولقد كان الصفة الأساسية التي وظفتها الجواري في مدح أسيادهن الكرم، فجارية السلطان أبي الحاج يوسف الثالث بن يوسف الثاني أشادت بكرمه عندما بعث بها إلى ابن فركون فقالت: :(الكامل)[2]

موّلى المُلوك بمغربِ و بمـــــشرق وعن شُكر ما أولاهُ أعْجز مَنْطقي

أهدى إلى المَمْلوك من منظومـــــه دُرًا و لكن مثلُهُ لم ينســـــــــق

وافي ليُعلمَنى بأفضل مِنـــــــــحةِ جادت بها كفٌّ الكريم المشــفق

ثم تصف بأنه هُمامٌ ناصر جواد يتشرف به كل من اختاره وهو حالها حيث تقول:[3]

1-ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر ونقده،ت:محي الدين عبد الحميد،د.ط،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،د.ت،ج2،ص135.

[2]-ابن فركون:الديوان،ص240.

[3]-المصدر فسه،ص240.

لاشيء أشرفُ في الوُجُودِ من التي يتخيرُ المولى الهُمامُ و ينتـــــقي

وفّقت للشُّكر الجميل و قد أتـــــت من عند مَوّلي ناصر لمُوفـــــــق

لازال مَوْلانا يجُودُ لِـــــــــــــعَبدِه من قصْدِه الأرضى بما هُو منــتقْ

أما هند جارية ابن مسلمة الشاطبي، كما قلنا سابقا مدحت الوزير أبا عامر بن ينّق،فلما دعاها هذا الأخير إلى مجلس أنسه، أجابته على ظهر الرسالة التي بعثها إليها، ومدحته بهذه الأبيات [1]

ياسيدا حاز العُلا عن ســــــــادة شمِّ الأنوف من الطــراز الأوّلِ

حسبي من الإسراع نحوك أنـــــني كنت الجواب مع الرسول المقبل

واصفة إياه بالمقام العالي، وما سرعة تلبية طلبه، ودعوته، إلا دليل على مقامه العالي ومكانته الرفيعة لديها.

3- الحنين إلى المشرق:

صحيح أن الأندلس كانت جميلة، والحياة فيها كانت مترفة، لكن ورغم اندماج الجواري المشرقيات في المجتمع المملوكي إلا أنهن لم ينسين بلادهن، فحب الوطن شيء لا يمكن أن ينساه أو يغفل عنه المغترب، وهو حال الجواري المشرقيات اللاتي لم يستطعن نسيان بلادهن ولا حتى ثقافتهن اللاتي حملناها في أسمائهن وأدبهن فعكسنها في الأندلس.

وإن كان يصعب العثور على شعر ينطوي ضمن هذا الغرض في زمن ملوك الطوائف، فبالإضافة إلى أن العديد من أشعار الجواري ضاعت -كما قلنا سابقا-هناك سبب آخر هو أن المجتمع المملوكي لم يعرف انتشار الجواري المشرقيات. كما هو حال

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص67.

عصر بني أمية الذي اكتظ بالجواري بهن، خاصة مع قدوم زرياب من المشرق و إدخاله الغناء إلى الأندلسي، إذ تضاءل وفود الجواري المشرقيات في عصر ملوك الطوائف إلى الأندلس بشكل ملحوظ، دونته الكتب التاريخية القديمة، ورغم هذا فقد عثر على هذه الأبيات لجارية مشرقية لأحد وزراء المنصور بن أبي عامر عبرت فيها عن أشواقها بطريقة رائعة فقالت[1]

مابال أنجم هذا الليل حائـــــــرة أضلت القصد أم ليست على ذلك

عادت سواريه وقْفا لا حراك لها كــأنها جُثثّ صَرعَى بمُـــــعترك

صحيح أنها لم تُعبر عن حنينها لوطنها بشكل واضح و صريح، لكنها اختارت التعبير عن ذلك من خلال تصوير إحساسها بالضياع، فالحيرة البادية في هذه الأبيات خير مثال على ضياع هذه الجارية التي لم تأنس نفسها في هذه البلاد، فرأت كل شيء فيها غريب ومظاهر الحياة ليست كما تعودت عليها في بلادها.

4/الهجـــــــــــاء:

الهجاء هو ذكر مساوئ الشخص الخلقية والأخلاقية، كما هو من الأغراض الشعرية القديمة، انتشر بكثرة في العصر الجاهلي بشكل كبير، لكنه قل مع مجيء الدعوة المحمدية التي كانت تنهى عن الهجاء ووصف الإنسان بالصفات السيئة، أو تعييره بنسبه وأصله، وفي الأندلس عاد هذا الغرض إلى الظهور بشكل كبير أوساط الشعراء. وحتى الشاعرات من الحرائر، ربما لأن التمسك بالدين تراجع خاصة في عصر ملوك الطوائف، فعادت النزعة العصبية إلى الظهور و برز الهجاء اللاذع، لكن الجواري ابتعدن عن هذا الغرض فلم ينظمن فيه، ربما بسبب دنو مكانتهن في المجتمع فلا يمكنهن هجاء أي شخص. أو خوفا من أسيادهن فهن لا يمتلكن الحرية في هجاء أي شخص. وخير مثال

1-إحسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي –عصر سيادة قرطبة-،ط2دار الثقافة،بيروت، ،1969،ص59،نقلا عن التيجيني ،شرح المختار من شعر بشار ،ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،ص15-16.

على هذا مصير جارية عثمان بن الأمير محمد التي هجت ضيفه إبراهيم في زيارته الثانية، فبعدما أمرها سيدها في هذه المرة بالغناء أنشدت [1]

لما رأيت وجوه الطير قلت لها لا مرحبا بغراب البين و الصمد

حيث وصفته بأبشع الصفات وشبهته بأبشع وأنكر الحيوانات وهو الغراب، وما كاد إبراهيم يسمع هذا البيت حتى غضب، واستنكر ما قالته فقام عثمان إلى جاريته يريد ضربها خمسمائة ضربة بالسوط، إلا أن أحد الحضور أخبر إبراهيم بما نالته بزيعة من سيدها، فغضب إبراهيم وقال: ها هنا بلغت بك الغيرة يا أخي علي لله عهدُ لا دخلت لك دارًا بعدها[2].فهجاء بزيعة لإبراهيم كلفها ثمنا غاليا، فالجارية ما هي إلا تحت تصرف سيدها و تابعة لهواه، وما حصل لبزيعة كان عبرت لبقية الجواري، فلم يتجرأن على النظم في هذا الغرض.

5-الاعتـــــــــذار:

أفرد ابن رشيق لهذا باب مستقلا أسماه "باب الاعتذار " وقد مهد له بقوله: ينبغي للشاعر أن لا يقول شيئا يحتاج أن يعتذر منه، فان اضطره المقدار إلى ذلك أوقعه فيه القضاء، فليذهب مذهبا لطيفا، و ليعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه، فيدرك عواطفه وستجلب رضاه، لأن إقامة الحجة والدليل خطأ يرتكبه المعتذر، خاصة إذا كان المعتذر إليه ذو سلطة[3]، ومن شروط الاعتذار أن يكون رقيقا، لأنه وكما قال ابن رشيق يهدف إلى التوصل إلى رضا المعتذر إليه ، فهو اعتراف بالذنب وهذا ليس عيبا إنما صفة "تضفي احتراما على الشخص المُعتذر لأنه لا يوجد من لا يخطئ، والمقرّ بالذنب كما لا ذنب له"[4] .

---

[1]-ابن قوطية :تاريخ افتتاح الأندلس،ص126.
[2]-ينظر: ابن قوطية:تاريخ افتتاح الأندلس ،ص126-127.
[3]-ينظر ابن رشيق:العمدة،مطبعة السعادة،مصر،ج2،ص143.
[4]-فوزية عبد الله العقيلي :الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية،ص179.

وفي الحقيقة يقل شعر الاعتذار عند الأندلسيات عامة، والجواري خاصة. وفي هذا المقام نقدم هذا النموذج لجارية المنصور بن أبي عامر التي تدعى أنس القلوب فبعدما تغزلت بوزير سيدها، قالت أبيات اعتذرت فيها من سيدها[1]

أذنبت ذنبا عظــيما فكيف منه اعــتذار

و الله قدر هـــــــذا و لم يكن باختياري

و العفو أحسن شيء يكون عند اقتــدار

وهنا الجارية تقر بذنبها و تتساءل كيف تعتذر بعدما اقترفت هذا الذنب، ثم تذهب إلى التذكير بأن كل شيء مقدر من الله تعالى، وما فعلتها إلا قضاء و قدر. ثم في النهاية تذكره بأن العفو من سيم العظماء، مؤكدة على الحكمة المعروفة في الدين الإسلامي "العفو عند المقدرة". وأنس القلوب هنا طبقت ما ذهب إليه ابن رشيق، فعملت على تحريك مشاعر المنصور وتذكيره بالقيم التي دعى إليها الإسلام، وهي العفو عند الاقتدار،لذلك بلغت مرادها منه و عفى عنها.

جـــ-خصائص شعر الجواري:

استطاعت الجارية الأندلسية الشاعرة -عصر ملوك الطوائف -أن تصنع كيانها الشعري الخاص،متميزة عن أختها الحرة وحتى عن الشعراء من الرجال، وقد اتسم شعرها بالخصائص التالية:

1-سيطرة الأبيات المفردة والنتف والمقطوعات:

لجأت الجواري في نظم أشعارهن إلى الأبيات المفردة والنتف والمقطوعات، وقللن من نظم القصائد، حيث نظمت ثمانية عشرة جارية ثمانين بيتا، جاء في خمسة أبيات مفردة وإحدى عشرة نتفة، وأربع مقطوعات وثلاث قصائد. كان خمسا منهن إبان

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص151.

عصر الإمارة، وعاشت واحدة إبان الخلافة، وعاشت عشر جواري أيام الطوائف، وعاصرت جارية واحدة كلا من عصري الموحدين وبني الأحمر[1].

ويعود السبب نظم الجواري شعرهن في أبيات مفردة ونتف ومقطوعات إلى جملة من الأسباب، منها طبيعة الأندلس والمجالس التي احتضنتهن، لأن الجواري سكن القصور وبالتالي لم يرتحلن ولم يتركن ورائهن أطلالا لكي يبكينها، وهذا ما أوجب عليهن قرض شعر يعبر عن حياة الرفاهية والنعيم التي عشنها، وهناك سبب آخر وهو أن الجواري وُجِدنَ للمتعة والترفيه، لذا لابد أن يكون شعرهن خفيفا يسلي سادتهن ويبعد الملل عنهم فالمقطوعات مناسبة " لمجالس الغناء والطرب التي لا يتسع صدر الندماء فيها للقصائد الطوال "[2]. كما أنهن قلن الشعر ليغنى فابتدعنا عن الإطالة والقصائد الطوال لأنها ليست مواتية للغناء. ثم إنهن لا يصبرن على قول الشعر لمدة طويلة، فذلك يحتاج إلى الكثير من الجهد والصبر والعزيمة، بعكس المقطوعة التي تجد فيها الجارية مساحة كبيرة من الحرية الفنية، فهي وجدت في المقطوعات أسلوبا أكثر راحة لها في التعبير عن حالاتها النفسية المتغيرة، فالقصائد تحتاج إلى النفس الطويل والتنقيح الدائم، مما يعمق الشعور النفسي المرتبط بالقصيدة [3].

وهذا ما كانت الجواري الشواعر تبتعد عنه. لأن الجارية تنظم الشعر في وقت أو موقف معين.فهي هاوية للشعر ولا تستطيع أن تنظم في القصائد الطوال ذات النفس الطويل التي تحتاج إلى خبرة وحرفية في النظم لا تتوفر إلا عند الشاعر المتمرس، وربما هذا ما يفسر عدم ذكر المصادر القديمة إلا ما يعادل مقطوعة أو اثنتين من الشعر لهذه الجواري ثم لا تعود لذكر شيء لهن، إذا ما تجاوزنا ما ضاع من أشعارهن مع ما ضاع من التراث الأندلسي.

---

[1]-ينظر: جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص189.
[2]-فوزية عبد الله العقيلي:الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية،ص329.
[3]-ينظر: فوزية عبد العقيلي:الرؤية الذاتية في الشعر المرأة الأندلسية ص328.

ضف إلى كل هذا أنهن ربما رأين من شروط البلاغة في الشعر أن لا يكون مضجرا فابتدعن عن القصائد الطوال الباعثة على الملل والجدير بالذكر في هذه النقطة أن الموقف هو الذي دفع الجواري إلى اختيار الشكل الذي يأتي عليه شعرهن، فمعظم الأبيات المفردة التي نظمنها كانت عند إجازتهن، أما الشعر الذي نظم للغناء فجاء على شكل نتف، فالجارية لم تر فائدة من إطالة أبياتها لأنها تدرك جدا طبيعة المجالس التي تغني فيها، وكيف تبعث السرور في مستمعيها دون أن يسأموا منها .

2-استعمال الألفاظ السهلة والتراكيب البسيطة :

ما يلاحظ على شعر جواري عصر ملوك الطوائف هو جنوحهن إلى اللغة السهلة والتراكيب البسيطة، لأن الجواري قلن الشعر ارتجالا، مما لم يسمح لهن بتنقيح وتهذيب أشعارهن، ثم إنه جاء في أغلبه في أغراض تعبر عن الحب والهيام أو في المدح، فلم تعمل فكرها في البحث عن المعاني الغريبة، وبالتالي استعملت المعاني المعجمية الملائمة و "قد ألقي بعض هذا الشعر كما ذكرنا مرتجلا في مجالس المنادمة والغناء، وهذه المجالس لا تستدعي أن يغرب أصحابها في تناول الموضوعات، تماشيا مع ما يقتضيه الطرب والغناء من سهولة وبساطة وعفوية، وظرف في كل شيء "[1]

ويبدو أن الجواري لم تكن لهن تجارب ذاتية قوية، كما هو حال الرجال الذين تقلبوا في معتركات الحياة إنما جاءت بسيطة"فخرجت ألفاظها وتراكيبها كالتجربة التي عاشتها بسيطة، سهلة، واضحة" [2]. ثم إن اللغة العربية في الأندلس جنحت إلى السهولة والابتعاد عن التعقيد، لما عرفه المجتمع الأندلسي من اختلاط للأجناس وتمازج الأعراق، إلى جانب شغف الأندلسيين بالغناء فطوعوا الألفاظ واللغة لكي تتلاءم مع الألحان، كذلك طَبْعْ شخصية أهل الأندلس ساعد على هذه السهولة اللغوية، لذا جاء مجمل شعر الجواري غير متكلف يجسد بساطة حياتهن، ونجد أيضا معجم الجارية الشاعرة تلون في أغلب

[1]-فوزية عبد الله العقيلي:الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية،ص289.
[2]- المرجع نفسه ،ص289.

الأحيان بالصبغة الأنثوية في الدلالات الإيحائية أو الألفاظ المعبرة، وهذا لا يعد جانب ضعف في أشعارهن، إنما سمة جميلة عبرت عن أنوثتهن ورقتهن.

3-الشعر القصصي:

ظهر هذا اللون من الشعر عند الجواري وانتشر تحديدا في عصر ملوك الطوائف، وقد مثلته عن جدارة بثينة بنت المعتمد بعد أن سبيت وصارت جارية، إذ نظمت قصيدة شعرية من إحدى عشرة بيتا أرسلتها لوالدها الذي كان منفيا في أغمات، مخبرة إياه بأنها سبيت بعد سقوط ملك بنو عباد تقول (الكامل)[1]

اسمع كلامي واستمع مقالتي فهي السلوك بدت من الأجياد

لا تنكروا أني سبيت وأننـــي بنت لملك من بني عبـــد

ملكٌ عظيمٌ قد تولى عْصْرُهُ وكذا الزّمانُ يؤول للإفســـاد

لما أراد الله فرقة شملـــنا وأذاقنا طعم الأسى مـــن زاد

قام النّفاق على أبي في مُلكه فدنا الفراقُ ولم يكن بمـــراد

ثم تنتقل الشاعرة لتصور لنا تفاصيل سبيها، فبعدما هربت من قصر أبيها خوفا من السرقة والنهب، وقعت في الأسر، وبيعت لتاجر من إشبيلية ليهبها هذا الأخير لأبنه، وعندما هم ابنه الدخول بها قالت له: "لا أحلّ لك إلا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك"[2].

ثم طلبت منه أن يسمح لها بأن تراسل أبيها،وتنتظر رأيه تقول(الكامل)[3]

فخرجت هاربة فحازني امـــــرؤ لم يأت في إعجاله بســـــــداد

إذ باعني بيْع العبيد فضمَّنـــــــي من صانني إلاّ من الأنكـــــــاد

---

[1]-المقري:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص59.

[2]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص59.

[3]-المصدر نفسه،ص59

وأرادني لنكاح نجْل طاهـــــــــــر حسن الخلائق من بني الأنجـــاد

ومضى إليك يسُومُ رأيك في الرِّضا ولأنت تنظُرُ في طريق رشـــــاد

إن سبي بثينة لم يجعلها ترضخ لواقع الجواري، وتعاملت في أمر زواجها بأخلاق الحرائر مصرت على إخبار ومشاورة أهلها فرفعت شأنهم،قالت(الكامل)[1]

فعساك يا أبتي تُعَرِّفني بـــــه إن كان ممَّن يُرتجى لوداد

وعسى رميكية المُلوكِ بفضلها تدعو لنا باليمن والإسعــاد

وهنا افتخرت بثينة بأصلها ونسبها، رغم ما آل إليه وضعهم وأثنت في قصيدتها على زوجها المستقبلي، كإشارة منها لأبيها بالموافقة وهو ما حصل. وبهذا تكون الشاعرة أوجزت نكبة أبيها، وما حصل بعصر ملوك الطوائف من زوال حكمهم، وتمزق شملهم بأبيات معدودة أغنت عن صفحات طوال من التاريخ.

4-المحسنات البديعية:

ما يلاحظ على شعر الجواري هو شبه خلوه من المحسنات، إذ لم تهتم الجواري بالمحسنات، ولم يحاولن توظيفها في أشعارهن، إلا ما جاء على الفطرة. وقد يعود ذلك إلى أن أغلب -إن لم نقل- كل أشعارهن قيلت ارتجالا، وبالتالي لم يكن لهن وقت كافي لتنميقها، وتزينها إلا ما جاء عفويا، ومن أمثلة هذه المحسنات نذكر:

أ-الطباق:

وهو الجمع بين الشيئين، فيقال طابق بين الثوبين أي جمع بينهما، والطباق نوعان طباق إيجاب، وطباق سلب. فالطباق الإيجاب هو"ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا" [2]، أما

[1]-المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس،ج6،ص59.

[2]-أمين أبو ليل:علوم البلاغة(المعاني-البيان-البديع)،ط1،دار البركة،عمان، ،2006،ص214.

الطباق السلب فهو"الجمع بين فعلي مصدر واحد،أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والأخر نهي"[1].

وما يلاحظ أن الجواري اهتممن بالطباق أكثر من اهتمامهن بالجناس، وهذا راجع إلى اهتمامهن بالمعنى أكثر من الشكل، ومن أمثلة ذلك نذكر :

قول أنس القلوب (الخفيف)[2]

قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوار

الطباق هنا إيجاب يقع في:الليل≠ النهار

ب-الجناس:

وعند البعض"التجانس"أو"التجنيس" ،أو "المجانسة" وهو أن تأتي كلمة تجانس أخرى في الكلام، أي توافقها أو تشبهها في تأليف الحروف، يقسم الجناس إلى قسمين جناس تام وغير تام.

-**الجناس التام:**وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع الحروف وترتيبها وعددها وحركاتها ، ولا يختلفان إلا في المعنى .

-**الجناس الغير التام:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة الذكر.

ولقد كان الجناس التام "معدما في شعرهِّن إلا أنه ظهر عند بعضهن جناس غير تام" [3]، ومن أمثلة الجناس في شعر الجواري-عصر ملوك الطوائف-نذكر الأمثلة التالية:

---

[1]- أمين أبو ليل:علوم البلاغة، ص215.

[2]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.

[3]-جانان عز الدين شبانة :الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص193

تقول أنس القلوب(الخفيف)[1]

يا لقومي تعجبوا من غزال جائر في محبَّتي وهو جَاري

وهو جناس غير تام تغير فيه موضع الحرف مع استبدال حرف آخر في الكلمة،وهو في الكلمتين "جائر" و"جاري".

وكذلك في قول بثينة بنت المعتمد: [2]

قام النِّفاق على أبي في مُلكِهِ فدنا الفِراقُ ولم يكُنْ بِمرادِ

الجناس هنا غير تام تغير فيه موضع الحرف، يقع في الكلمتين" النفاق"و"الفراق"

5-الأخيلة والصور:

الخيال عنصر مهم في تشكيل الصورة الشعرية، وقد عمدت الشاعرة الأندلسية إلى استلهام صورها من الواقع والطبيعة، ولما كانت العاطفة والخيال هما المكونان الأساسيان لتركيب الصورة الفنية، عملت الجارية على توظيفهما في شعرها ، وقد نهلت صورها من الموروث القديم، فهي إذا ما تغزلت مثلا استعملت الصور التي عرفتها في تغزل الرجال بالنساء"فمحبوبهن غزال جائر في الحب، وثغره مسكر كأقداح النبيذ والمسك رائحته، والضياء وجهه"[3].

وهذا لا يعني أنهن قلدن سابقيهم بشكل أعمى، إنما كان لهن طريقتهن الخاصة في ذلك، حيث تركن شيئا من شخصيتهن، وروحهن في الصور الفنية التي وظفنها حتى إن بعضهن ابتكرن صورا خاصة بهن، وقد غلب فيها الحسية، لأن المعنوية شبه معدومة .

---

[1]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.

[2]-المصد نفسه،ج6،ص59.

[3]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص195.

وما تميزت به هذه الصور أنها جميعا جاءت بسيطة وواضحة بعيدة عن كل تعقيد وإغراب ومن النماذج الشعرية التي استمدت صورها من الموروث الأدبي العربي،نجد أبيات الجارية بزيعة التي شبهت إبراهيم أخ مولاها بالغراب نذير الشؤم والفراق،وهي صور تقليدية فقالت(البسيط):[1]

لما رأيت وجوه الطّيرِ قُلتُ لَها لا مرحبا بغُراب البَين والصَّـــــــد

وهو حال أنس القلوب التي استمدت صورها من الصور الفنية التقليدية المعروفة،فهي صورت محبوبها تصويرا تقليديا،إذ شبهته بالغزال(الخفيف)[2]

يالقومي تعجبوا من غـــزالِ جائر في محبتي وهو جـــاري

ومن الجواري اللاتي استعملن الصور التقليدية، وقمن بإضافة تعديلات عليها وجددنها بأسلوبهن حتى أصبحت صورا حديثة . جارية وزير المنصور بن أبي عامر فقالت[3]

ما بال أنجُم هذا الليل حائـــرة أضَّلت القصْد أم ليستْ على فلكِ

عادت سَوارْيه وقفاً لا حراك لها كأنها جُثثٌ صرْعى بمعـــترك

فبعد أن استمدت صورتها من الشعر العربي،وعلى التحديد من بيت امرؤ القيس القائل فيه:[4]

فيا لك من لَيلِ كأنَّ نُجُومـــــَهُ بلّلَ مَغارِ القُتْل شُدَّتْ بيذبُـــــلِ

---

[1]-ابن قوطية:تاريخ افتتاح الأندلس،ص126.

[2]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.

[3]- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي- عصر سيادة قرطبة- ص59، نقلا عن: التيجيني: شرح المختار من شعر بشار، ص15.

[4]-التبريزي:شرح القصائد العشر،تح.فخر الدين قباوة،ط4،دار الأفاق الجديدة،بيروت،1983،ص68.

فأمرؤ القيس صور النجوم دون حركة،في حين جارية وزير المنصور استمدت الصورة ثم أجرت عليها تغييرا، فصورت النجوم تائهة حائرة لا تعرف طريقها.

وكذا أنس القلوب التي جادت قريحتها الشعرية بصورة ظريفة مبتكرة"ذلك أنها رأت البدر كالسوار في لمعانه، والظلام كخط العذار كما جعلت المدام ذائب نار"[1]

لما قالت[2]

قدم الليل عند سير النهار وباد البدر مثل نصف سوار

فكأن النّهار صفحة خــدّ وكأن الظلام خطُّ عـــذِارِ

وكأن الكؤوس جامد ُماء وكأن المُدام ذائب نـــــــار

وقد وصف الدكتور محمد صبحي أسعد أبو حسين هذا التشبيه بأنه تشبيه جميل ذلك أنها انتزعته من أثر الشراب في إطفاء اللوعة أي أنه أضحى كالماء في إطفاء النار[3]، ونجد بعض الجواري قمن بتأنيس الأشياء، فقد صورت بثينة بنت المعتمد النفاق على أنه شخص قام بتوفير وتهيأت ظروف الفراق،وأنهى ملك أبيها،لما قالت(الكامل) :[4]

قام النفاقُ على أبي في ملكه فدنا الفراق ولم يكن بمراد

والجواري الشاعرات مثلهن مثل شعراء الأندلس، التي كانت طبيعة الأندلس ملهمة لهم ومحركة لقرائحهم، حيث اعتمدت أنس القلوب عند تغزلها بأبي المغيرة بن حزم على مظهر من مظاهر الطبيعة فشبهته بالغزال، إذ قالت[5]

يا لقومي تعجَّبوا من غزال جائر في محبَّتي وهو جاري

---

[1]-جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص197.
[2]-المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.
[3]- ينظر: محمد صبحي أبو أسعد حسين: صورة المرأة في الشعر الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين- ص275.
[4]-المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج6،ص59.
[5]-المصدر نفسه،ص151.

أما بزيعة فرأت أن تشبه ضيوفها بالطيور حتى تهجو مهجوها بالغراب، فرأت بهذا وصف المهجو متناسبا مع القوم الذين كان معهم[1]فقالت (البسيط):[2]

لما رأيت وجوه الطّير قُلت لُها لا مرحبا بغراب البين والصدّ

6-الموسيقى:

يقول ابن رشيق"كان الكلام منثورا، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة،وأوطانها النازحة، وفرسانها الأنجاد، وسمحائها الأجواد، لتهز أنفسها إلى الكرم. وتدل أبنائها على حسن الشيم فقوموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به"[3]

وقد حدد ابن رشيق حدّ الشعر في أربعة أشياء هي: "اللفظ، الوزن،المعنى،القافية"[4]

ولقد أولى الشعراء ومنهم الجواري الشاعرات موسيقى الشعر أهمية كبيرة، فهن مغنيات، وبالتالي للموسيقى أهمية عظيمة عندهن، ويتلخص لنا اهتمام الجواري بالموسيقى من خلال اختيار البحر العروضي والقافية، فقد نظمن في عدة بحور أشهرها :الكامل، البسيط الطويل، الخفيف، المتقارب، المجتث، مجزوء الخفيف ، الرمل. لم يرتبط أي نوع من هذه البحور بموضوع معين، إنما جاء استعمالها عشوائي خاضع لهوى نفوسهن وميولهن، فاعتمادهن لبحر يكون مواتي لشعرهن ومواقفهن ليس إلا.

وما نلاحظه أن هذه الجواري الشاعرات حافظن على الأوزان الشعرية الأكثر شيوعا في القدم ولكنهن أكثرن من الأوزان التي تتماشى مع انفعالاتهن الذاتية المؤثرة في الأسماع، إذ نجدهن اعتمدن أوزان خفيفة، تعبر عن حالاتهن وتتناسب مع أذواقهن وأحاسيسهن، فهذه البحور المتغيرة التفعيلة تسمح بالتقاط النفس، وإفراغ العاطفة، فمن

---

[1]-ينظر: جانان عز الدين شبانة:الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،ص199.
[2]-ابن قوطية :تاريخ افتتاح الأندلس،ص120.
[3]- ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار رشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج01، ص20.
[4] -المصدر نفسه،ص112

خلالها تستطيع الجواري التنفيس عن شعورهن الداخلي والتعبير عن رؤيتهن الذاتية نحو الموضوع الذي نظمن فيه. وربما يرجع إكثار الجواري من هذه البحور كونها تتميز بموسيقى راقصة ومطربة، ضف إلى هذا أنها ذات وقع جمل يصلح التغني به في مجالس وأماكن اللهو والغناء.

***- القافية:**

يقول ابن رشيق: " القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر" [1] وفي تعريفها اختلف الناس. ولقد أورد تعريف الخليل لها فقال: " القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن إليه قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين " [2] والقافية هي ركن آخر من أركان بناء القصيدة، وهي عبارة عن أصوات تكرر في أواجز الأسطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية [3]

ولما كانت القافية بهذه الأهمية في الشعر العربي عنيت الجواري بقوافي أشعارهن عناية كبيرة ونوعن فيها.

7- التصريع :

لقد لجأت الجارية الشاعرة إلى التصريع بوصفه من الأمور المحببة في الشعر " التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور ، وفائدته في الشعر انه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها وشبه البيت المصرع بباب له مصراعان متشابكان "[4] ونجده في مقطوعة أنس القلوب وهي مكونة من ستة أبيات تقول مطلعها [5]

قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوار

---

[1]-ابن رشيق:العمدة في صناعة الشعر ونقده،مطبعة السعادة،مصر،ج1،ص99.
[2]-المصدر نفسه،ص99.
[3]-محمد صبحي أبو حسين:صورة المرأة في الأدب الأندلسي-عصر ملوك الطوائف والمرابطين-،ص263.
[4]-ابراهيم أنيس:موسيقى الشعر،ص213.
[5]-المقري التلمساني :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص151.

وما حرص الجارية في توظيف التصريع، إلا لكونه يُغْنِي الجانب الموسيقي في الشعر ويجمله.

-من كل ما سبق ذكره نخلص إلى أن الجارية الشاعرة في العصر المملوكي استطاعت خرق مجال الإبداع الشعري وتشكيل شعرها الخاص بها. وجاء هذا الشعر في أغلب الأغراض القديمة لكن الغزل كان الأوفر حظا، لأنه أكثر الأغراض ملائمة لمجالس اللهو ويصلح التغني به، ثم جاء بعده المدح بنسبة لا بأس بها في حين ندر نظم الجواري في بقية الأغراض الأخرى.

أما الناحية الفنية فجاءت أشعارهن على شكل نتف ومقطوعات، وهذا يعد مظهر من مظاهر موهبتهن الشعرية. ولقد أكثرن عن الأوزان الخفيفة المناسبة لطبيعتهن ومحيطهن ونوعن في قوافي واستعملن مختلف المحسنات البديعة خاصة الطباق. ولكن لم تشكل هذه المحسنات ظاهرة في أشعارهن إنما جاءت عفوية. كل هذا أكسب شعرهن مكانة كبيرة في الشعر النسوي وحتى شعر الشعراء الرجال لكن للأسف لم يصلنا منه إلا النزر القليل وهذا لعدة أسباب تنوعت بين اجتماعية، ثقافية ، وتاريخية سبق للبحث التطرق إليها .

الخاتمة

وبعد دراسة وتحليل شعر الجواري من ناحية الموضوعات والخصائص خلص البحث للنتائج التالية:

-كان العصر المملوكي العصر الأكثر احتضانا للجواري،لما وفره من ظروف مواتية لذلك.

-ساهمت الجواري في نشر الأدب والعلم والغناء في المجتمع المملوكي،بما تمتعن به من ثقافة موسوعية.

-كانت علاقة الجارية بالحرة في أغلب الأحيان علاقة منافسة،أما علاقتها بالرجل فكانت إعجاب مادي،لكن علاقتهن ببعضهن كانت ودية في أغلب الأوقات.

-اكتفى المؤرخون بذكر المشهورات من الجواري فقط، وأهملوا بقية،كما أن كتب التراجم التفصيلية لم توجد لأية جارية مهما كانت مكانتها عالية،وربما كانت هناك لكنها ضاعت.

-لم يكن اختيار الجواري عشوائي خاصة جواري اللذة، إنما جاء وفق لمتطلبات وشروط محددة لاختيارها.

-وصفت الكثير من الجواري بأنهن شاعرات وأن لهن أخبار، ولكن لم يبق لهن شعر غزير،ولم تكن لهن دواوين، وكل ما بقي لهن لا يزيد عن كونه أبيات مفردة ونتف،ومقطوعات قصيرة.

-الغزل أكثر الأغراض طرقا من قبل الجواري بحكم طبيعتهن اللاهية والمتقلبة.

-ابتعدت الجواري عن النظم في الهجاء،لأن مكانتهن لم تسمح لهن بتناول مثل هذا الغرض.

-ابتعدت الجواري عن اللغة الصعبة والمعقدة، فجاءت لغتهن تعكس حياتهن. سهلة بسيطة،واضحة.

-جاء معظم أشعارهن في شكل نتف ومقطوعات وأبيات مفردة،وهذا مظهر من مظاهر التجديد في شعرهن.

-أكثرت الجواري من الأوزان الخفيفة المواتية للغناء ومجالس اللهو والغناء.

-ساهمت الجارية في تنشيط حركة الغناء بالأندلس.

ليبقى عالم الجواري مفتوح أمام الباحثين، فالإلمام به أمر شبه مستحيل في مثل هذه المذكرة.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1-المصادر:

1-الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي):التكملة لكتاب الصلة،تح: عزت العطار الحسيني،د.ط مكتبة الخانجي،القاهرة،1475،ج4.

الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، د. ط، دار المعارف القاهرة،د.ت،ج2

2-ابن بسام(أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ت.إحسان عباس ،د.ط،الدار العربية للكتاب ،ليبيا،د.ط،د.ت،ج1

3-التبريزي(أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب):شرح القصائد العشر،تح.فخر الدين قباوة،ط4،دار الأفاق الجديدة،بيروت،1983

4-الجاحظ(عمرو بن بحر أبو عثمان):الرسائل الكلامية من كتاب القيان،ط 3،دار مكتبة الهلال،بيروت ،1995،

5- ابن حزم الأندلسي(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد):الرسائل،ت.إحسان عباس،ط2،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،بيروت، ،1987،الأجزاء2و1.

6-ابن خطيب:أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام،ت.ليفيبرفنسال نشره تحت عنوان (تاريخ اسبانيا الإسلامية)بيروت،دار المكشوف،1956

7- ابن خلدون(عبد الرحمان):المقدمة،ط،1دار الكتب العلمية،لبنان ،1994

8- ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر ونقده،ت.محمد محي الدين عبد الحميد،ط:دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،د.ط،د.ت،الأجزاء1و2.

ط1،مطبعة السعادة،مصر، ،1907،الأجزاء1و2

9- السيوطي ،جلال الدين:نزهة الجلساء في أشعار النساء،ت.عبد اللطيف عاشور،ط:مكتبة القرآن ،القاهرة،د.ط،د.ت،ج4.

10-ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب،ت.ج.س.كولان، وليفيبروفستال ،ط3،دار الثقافة،بيروت،1983،ج3.

11- ابن فركون:الديوان،تق محمد ابن شريفة،ط 1،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،سلسة"التراث" ،1987

12-ابن قوطية:تاريخ افتتاح الأندلس،تح:عمر فاروق الطباع ،ط 1،مؤسسة دار المعارف،بيروت ،1995،ص126.

13-المقري(أبو عباس أحمد بن محمد التلمساني):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ت.يوسف الشيخ محمد البقاعي،ط1بيروت ،1998،الأجزاء1و2و4و5و6

2-المعاجم:

14-آبادي الفيروز:القاموس المحيط،ضبط وتوثيق يوسف البقاعي ،د.ط دمشق، الأجزاء4و2.

15- ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ،تنسيق وفهرسة مكتب التراث،ط3،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،بيروت ،1993،الأجزاء4+10+13+14.

3-المراجع:

16-إبراهيم أنيس:موسيقى الشعر ،ط4:دار القلم ،بيروت،1972.

17-إحسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي-الطوائف والمرابطين-،ط 7،دار الثقافة،بيروت، 1962.

18-إحسان عباس:تاريخ الأندلس ،عصر سادة قرطبة،ط2،دار الثقافة،1969.

19-أحمد أمين:ضحى الإسلام.د.ط،مكتبة الأسرة ،القاهرة،د.ت

20-العباس إبراهيم :الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الإعلام ،د.ط:المطبعة الملكية الرباط، 1975 .

21-أمين أبو ليل:علوم البلاغة (المعاني،البيان،البديع)،د.ط:دار البركة ، عمان ، 2006 .

22-حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي،د.ط،دار الجيل لطبع والنشر والتوزيع ،بيروت،2005

23-سامية جباري:الأدب والأخلاق في الأندلس-في عصر الطوائف والمرابطين-ط1،دار قرطبة ،2009.

24-صلاح جرار:قراءات في الشعر الأندلسي،د.ط،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،2007.

25-عيسى سابا:المغنيات في الأدب العربي ،د.ط،دار الثقافة،بيروت،د.ت.

26-محمد شهاب العاني:الشعر السياسي الأندلسي-في عصر الطوائف والمرابطين-ط1،دار دجلة ،عمان ،2010.

27- محمد صبحي أبو حسين:صورة المرأة في الأدب الأندلسي-عصر الطوائف والمرابطين-ط2،عالم الكتب الحديث،الأردن ،2005.

4-الرسائل:

28- جانان عز الدين شبانة:الجواري و أثرهن في الشعر العربي في الأندلس،درجة ماجستير اللغة العربية و آدابها ،جامعة الخليل .د.حسن فليفل.2006.

29- جمانة "محمد عزمي " زلوم:القصور في الشعر الأندلسي،درجة ماجستير في اللغة العربية و آدابها،جامعة الخليل،د.حسن فليفل .2012.

30-عبد الله عامر الله عامر:تجربة السجن في شعر أبي فراس الحمداني و المعتمد بن عباد،إبراهيم شحادة الخواجة،درجة ماجستير في اللغة العربية،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين1425.

31-نافزة ناصر الشرباتي:اليهود و أثرهم في الأدب العربي في الأندلس .ماجستير في اللغة العربية ،جامعة الخليل حسن فليفل،2008م.

32-هيام يوسف المجدلاوي: الزهد في الشعر الأندلسي في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين ،درجة ماجستير في الأدب و النقد ،جامعة الأزهر،محمد صالح أبو حميد.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

1- المقدمة .....أ- ب

2- المدخل :التركيبة الثقافية للمجتمع الأندلسي.....4-12

3- الفصل الأول :الجارية في الحياة الأندلسية

1/ تعريف الجارية 13

2/ أنواع الجواري:

2-أ/جواري الخدمة..... 13-14

2-ب/أمهات الأولاد..... 14-15

2-ج/جواري اللذة..... 15-16

3/ الجارية في الحياة الاجتماعية..... 16-21

4/الجارية في الحياة السياسية..... 21-23

5/الجارية في الحياة الثقافية 23-29

6/الجارية في الحياة الاقتصادية..... 29-32

4-الفصل الثاني:شعر الجواري

أ/ السير الذاتية :

أ-1/اعتماد الرميكية..... 36-37

أ-2/ العبادية جارية المعتضد..... 37

أ-3/غاية المنى..... 38

أ-/4أنس القلوب..... 38-39

أ-5/هند جارية الشاطبي..... 39

ب/موضوعات شعر الجواري

ب-1/الغزل..... 39-45

ب-2/ المدح..... 45-47

ب-3/الحنين إلى المشرق..... 47-48

ب-4/الهجاء..... 48-49

ب-5/الإعتذار..... 49-50

ج/خصائص شعر الجواري.

ج-1/ سيطرة الأبيات المفردة والنتف والمقطوعات..... 50-52

ج-2/ استعمال الألفاظ السهلة والتراكيب البسيطة..... 52 -53

ج-3 /الشعر القصصي..... 53-54

ج-4/ المحسنات البديعية..... 54-56

ج-/5الخيال والصور..... 56-59

ج-6/الموسيقى..... 59-60

ج-/7التصريع..... 60-61

5- الخاتمة..... 63- 64

6- قائمة المصادر و المراجع ..... 66 -69

7-الفهرس..... 71-73

8-الملخص..... 75

الملخص

الملخـــــــص

إن أول ما يتبادر إلى أذهاننا عند سماع "لفظة جارية "الجنس واللهو، وهي نظرة مجحفة فالجارية شأنها شأن أي فرد لها دورها وإضافتها الخاصة لمجتمعها الأندلسي، إذ ساهمت في الحركة الثقافية وخاصة جواري اللذة لما تمتعن به من ثقافة كبيرة وظفنها في تعليم أبناء أسيادهن، كما كن قارضات للشعر وملهمات للشعراء، وإن كان شعرهن قد صبغ بصبغ خاصة، إذ جاء في أغراض محددة ومواضيع معينة، وإيقاع متفرد تحكمه وظيفة الجارية الإمتاعية.

résumé

La première chose qui vient a L 'esprit quand vous entendez le mot "courtisane" est amusant. Et paraitre injuste, la courtisane comme tout individu a sa propre rôle dans notre andalouse. Elle a contribué au mouvement culturel les femmes en part : culier instruits qui ont été employées dans l'éducation des enfante .comme soyez les Lectoure du poésie et elle stimuli les poètes ,mais leurs poésie avaient un colorant special.il est venu a des fins spécifique et un rythme unique régie par la fonction courante.